كتاب

الشفاء في بديع الاكتفاء

تأليف

العلامة شمس الدين محمد النواجي الشافعي

٧٨٨هـ - ٨٥٩هـ

تحقيق ومراجعة

الدكتور محمود حسن أبو ناجي

جامعة الملك عبد العزيز
بالمدينة المنورة

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ

كتاب

الشفاء في بديع الاكتفاء

كتاب الشفا في بديع الاكتفا

للعلامة الفاضل شمس الدين محمد النواجي

الشافعي غفر الله تعالى له وعفا عنه

من كتب العبد الفقير
محمد الهاجري

بجاه سيد الانام آمين

[illegible] زمان [illegible] للموحد [illegible]

[illegible] الحسني [illegible] الله له

لا مانع من طبع هذا الكتاب

مدير ادارة المطبوعات بالمدينة المنورة

محمد صالح [illegible]

عنه / محمد هاشم رشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي ما خاب من اكتفي به، والصلوة والسلام علي سيدنا محمد النبي اختاره لنفسه واصطفاه من احبابه، وعلي اله واصحابه فهذه نبذة من الاكتفا عزيزة المثال قليلة المنال، كانت ازاهر في رياض الادب منثورة نجومها، وجواهر لا يعرف لها قيمة فاستخرجتها من معادنها النفيسة ونظمتها،

بمعني بديع لو يمر علي الفهم السقيم ذلو في نومه شفيا،
وكلما ابصرته عين ذي ادب الا وراح بذا الدر مكتفيا،

وسميتها بالشفا في بديع الاكتفا، ورتبتها علي ثلاثة ابواب، والله اسال ان يهديني الي طريق الصواب فهو حسبي وبه اكتفي واساله المزيد مما في الدنيا وفي الاخري

الباب الاول في حده ورسمه عرفه ابن رشيق القيرواني بان قال الاكتفا هو ان يدخل موجود الكلام علي محذوفه واعترضه الشيخ بدر الدين بن الصاحب

تبعا للشيخ صفي الدين الحلي بدخول الحذف فيه نحو
قوله تعالى انا انبيكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصدّيق
واعترض بن الصاحب ايضا على من مثل الاكتفا بقول الشاعر
اي لاذكركم وقد بلغ الظماء مني ياشرقي بالزلال البارد
واقول ليت احبتي عاينتهم قبل الممات ولو بيوم واحد
اي وقد بلغ الظما غايته او حده قال وهو ايضا من باب
الحذف لا من الاكتفا قلت وليس مراد الشيخ بدر
الدين الحذف المصطلح عليه في فن البديع الذي
هو عبارة عن ان يجتنب المتكلم في كلامه حرفا او حروفا
من حروف الهجا او جميع الحروف المعجمة او المهملة كما
فعل الحريري في المقامة السمرقندية حيث اتى فيها
بخطبة بديعة كلها عاطلة فان ذلك لا ينطبق عليه
حد الاكتفا بل هو قريب منه وانما مراده ايجاز الحذف
كما صرح به الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته
فان الايجاز على ضربين ايجاز قصر وهو اختصار الالفاظ

يا معادن العلم ومن لم يزل * يهدي لنا الدر والجوهرا

نذهنا ورقتنا بعد عن حجة * وغرة مفردة ما ترا

نادى عن اهل بكة كلاغة هذين البيتين وحسن تركيبهما و

اشتمالها على تمام فلما وقفت عليهما كتبت ارتجالا مع حسن التغير

وبديع الاكتفا والجناس والتورية

يا ضيف بيت الله نلت المنى * مذ حصلت بام القرى ن

لبحج واعتمار وقال * لله ما احسن هذا القرى ن

و... مقطوعة للشهاب الحجازي قريبا من ذلك وهو

يمن قراه لا اطلاعه * في طرة ترى بام القرى ن

ابصرت لبلاو... معاه يا قوم ما احسن هذا القرى

من كتاب ... في ... سنة

... ٩٩١

المقدمة

أحمدك اللهم كل الحمد ، وأثني عليك أجزل الثناء ، وأصلي وأسلم على حبيبنا وقدوتنا وقائدنا وخاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، سيد البلغاء ، وإمام الفصحاء ، ربنا ثبت على الحق خطانا ، وامنحنا العزم واهدنا سبلنا ، وشرفنا بخدمة لغة قرآننا الكريم في كل عصر ومصر ، إنك على كل شيء قدير .

وبعد :

فإني قد قمت بتصوير هذه المخطوطة في علم البلاغة وموضوعها «الشفاء في بديع الاكتفاء» ، لمؤلفها المرحوم الشيخ محمد بن الحسن النواجي المصري ، وذلك من مكتبة الأسكوريال تحت رقم (٣٤٤) ، وبعنوان كتب في الشعر ، وذلك بنفسي ؛ نظراً لما لهذا العلم الشريف من أهمية بالغة في إيضاح مرامي القرآن الكريم وإظهار كثير من لطائفه البديعة ومراميه الظريفة ، وإيحاءاته البليغة ، ومعانيه السديدة .

وحقاً فإن هذه المخطوطة اشتملت على عديد من الفوائد وجليل من الفرائد ، ولها ارتباط وثيق بلغة العربية ؛ حيث لا غنى لدارسي

العربية من الإلمام بهذا العلم كتمهيد لفهم أسرار القرآن الكريم ، ووعي وقائعه ، وحفظ أهدافه ، ولا بد لي أن أوضح بعض الملاحظات حول هذه المخطوطة :

أولاً : إن هذه المخطوطة لم تطبع بتاتاً ، وذلك استناداً على ما ذكرته كتب التراجم في ترجمتها لصاحبها الشيخ محمد بن الحسن النواجي كالأعلام (٦/ ٣٢٠) والضوء اللامع (٧/ ٢٢٩) والخطط التوفيقية (١٧/ ١٣) وحوادث الدهور (٢/ ٣٦٥) وآداب اللغة (٣/ ١٣٧) ولغة العرب (١/ ١٢٩) والفهرس التمهيدي (٢٨٧) والبدر الطالع (٢/ ١٥٦) ومجلة المجمع العلمي العربي (٢٤/ ٢٧٦) .

ثانياً : تقع هذه المخطوطة في أربعين صحيفة من القطع المتوسطة وهي مكتوبة بالنسخ في ثاني عشر صفر عام ٩٩١ هـ .

ثالثاً : إنَّ الخط المنسوخ بها هذه المخطوطة بين الوضوح والغموض ، وقد واجهت كثيراً من المشكلات في عدم وضوح بعض الكلمات إذ سقط بعضها ، وسقطت بعض الحروف ، لذا لجأت قدر جهدي إلى التعرف إلى مدلول هذه الكلمات وتصرفتُ ، ووضعت عوضاً عنها بعض الكلمات الأخرى حتى لا تفقد العبارة معناها ، وتفقد المقصود منها في الشرح العام للموضوع .

رابعاً : يسود بعض أشعار هذه المخطوطة شيء من المجون واللهو والانحلال ، وقد علقت على ذلك في مكانه بما أراه مناسباً لروح الاسلام الذي يدعو إلى الفضيلة والخلق الكريم .

أما عملي في هذه المخطوطة فإنه ظهر في :

أولاً : قمت بتصوير هذه المخطوطة بنفسي من مكتبة الأسكوريال ورقمها (٣٤٤) تحت عنوان كتب في الشعر في المكتبة المذكورة .

ثانياً : قمت بكتابة المخطوطة بخط واضح استعداداً لطباعتها .

ثالثاً : حاولت جهدي أن أضع بدلاً من الكلمات المضطربة غير الواضحة كلمات تؤدي المعنى المقصود اعتماداً على سياق الكلام دون إخلال بالعبارة .

رابعاً : قمت بتخريج الآيات الكريمة التي وردت في المخطوطة وإرجاعها إلى السور القرآنية الكريمة وذلك من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن .

خامساً : قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة وإسنادها إلى رواتها بالرجوع إلى كتب الحديث المشهورة .

سادساً : كتبت تراجم مختصرة عن الأعلام الذين وردوا في المخطوطة بالرجوع الى كتب التراجم كالأعلام والضوء اللامع وغيرهما .

سابعاً : فسّرت الكلمات الصعبة بالرجوع إلى معاجم اللغة .

ثامناً : عرّفت بالأماكن التي وردت في هذه المخطوطة بالرجوع إلى الكتب التي تعنى بالأماكن مثل معجم البلدان لياقوت الحموي .

تاسعاً : عرّفت بالكتب التي وردت في المخطوطة قدر المستطاع .

عاشراً : هناك بعض الأعلام كبعض الشعراء والأدباء لم أعثر على تراجم لهم فإني أعتذر عن عدم تمكني من التعريف بهم .

وبعد . .

فإني لأرجو المولى عز وجل أن يتقبل هذا الجهد اليسير المتمثل بنشر هذه المخطوطة البلاغية ، والتي تخدم علماً من علوم العربية والمرتبطة بلغة القرآن الكريم أشد ارتباط ، والتي نزل القرآن الكريم الدستور الإلهي بها ، وما كان هذا إلا تشريفاً لها وتقديراً لمكانتها . .

وصدق الله القائل في كتابه العزيز : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

والله أسأل أن يهبنا التوفيق ، ويجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يرزقنا السداد في القول والعمل ، وأن يهيىء لنا من أمرنا رشداً .

المحقق

دكتور/ محمود حسن أبو ناجي

المدينة المنورة ١٤٠١ هـ

ترجمة المؤلف *

هو (محمد) بن حسن بن علي بن عثمان شمس الدين النـواجي - نسبة لنواج بالغربية بالقرب من المحلة - ثم القاهـري الشافعي ، شـاعر الوقت ، ويعرف بالنواجي .

ولد بالقـاهرة بعـد سنة خمسٍ وثمـانين وسبعمائـة تقريبـاً ، ونشأ بـزاويـة الأبنـاسي بـالمقسم ، فحفظ القـرآن والعمـدة والتنبيـه والألفيـة والشاطبية ، وكان يصحح في التنبيه على أبي بكر الشنواني الآتي ، وتلا القرآن تجويداً على الشمس الزراتيتي ، وأمير حاج إمام الجمالية ، وابن

(*) وردت ترجمة المؤلف في كثير من الكتب وهي :

١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٧/٢٢٩) - ترجمة رقم ٥٧١ .

٢) الأعلام لخير الدين الزركلي (٦/٣٢٠) بيروت .

٣) الخطط التوفيقية ١٧/١٣ .

٤) حوادث الدهور ٢/٣٦٥ .

٥) اداب اللغة ٣/١٣٧ .

٦) لغة العرب ١/١٢٩ .

٧) الفهرس التمهيدي ٢٨٧ .

٨) البدر الطالع ٢/١٥٦ .

٩) ابن اياس ٢/٤٩ .

١٠) صفحات لم تنشر ٢٧ .

١١) مجلة المجمع العربي ٢٤/٢٧٦ .

الجزري ، بل قرأ عليهم لبعض السبع ، وعرض بعض محافيظه على الزين العراقي وغيره ، وأجاز له هو والهيثمي وابن الملقن ، فكأنهما في العرض أيضاً ، وأخذ في الفقه عن الشمسين العراقي والبرماوي والبيجوري والعربية عن الشمسين الشطنوفي وابن هشام العجيمي والعلاء ابن المعلى قرأ عليه شرح الألفية لابن أم قاسم والنحو مع غيره من المعقولات عن العز بن جماعة والبساطي ، واللغة وغيرها عن النور بن سيف الأبياري نزيل البيبرسية وسمع عليه الحديث ، والحديث عن الولي العراقي وكتب عنه في أماليه وحضر دروسه ، وكذا أخذ عن شيخنا في آخرين سمع عليهم كابن الجزري فمن قبله ، فقد رأيت بخطه أنه سمع بعض ألفية العراقي عليه ، وكتب الخط المنسوب على ابن الصائغ ، وحج مرتين : الأولى في رجب سنة عشرين واستمر مقيماً حتى حج ثم عاد مع الموسم ، والأخرى سنة ثلاث وثلاثين ، وحكى كما أورده في منسكه الذي سماه «الغيث المنهمر فيما يفعله الحاج والمعتمر» أنه رأى شخصاً من أعيان القضاة الشافعية بالديار المصرية أراق دماً على جبل عرفات فقال له : ما هذا ؟ فقال : دم تمتع . فقال : إنه غير مجزىء هنا . قال له : ولم ؟ قال : لأن شرطه أن يذبح في أرض الحرم ، وعرفات ليست من الحرم . فقال كالمنكر عليه : هذا المكان العظيم ليس من الحرم ؟ ! قال : فقلت له : نعم ، ولا يقدح هذا في شرفه . فقال : إذا لم تكن عرفات من الحرم فما بقي في الدنيا حرم. انتهى . ونحو هذا القاضي قاضٍ آخر تأخر عن هذا ، كان يقصر المغرب ، وروجع في ذلك فأصر . وأنشد في منسكه :

لا شيءَ أطيبُ عندي من مجاورتي ... بيتٌ لربي وسعيٌ فيه مشكورُ
قد أثرت فيَّ أفعالُ الكرام وللْـ ... ـمجاورات كما قد قيل تأثيرُ

ودخل دمياط والاسكندرية ، وتردد للمحلة وغيرها ، وأمعن النظر في علوم الأدب ، وأنعم حتى فاق أهل عصره ، فما رام بديع معنى إلا أطاعه ، فأنعم وأطال الاعتناء بالأدب ، فحوى فيه قصب السبق الى أعلى الرتب ، وكتب حاشية عن التوضيح في مجلدة ، وبعض حاشية على الجار بردى ، وشرحاً للخزرجية في العروض ، وكتاباً يشتمل على قصائد مطولات كلها غزل ، «والشفاء في بديع الاكتفاء» ، «وخلع العذار في وصف العذار»،وكأنه تطابق مع الصلاح الصفدي في تسميته، «وصحائف الحسنات في وصف الخال» ، وكأنه توارد أيضاً مع الزين بين الخراط فيها ، «وروضة المجالسة في بديع المجانسة» ، «ومراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان»، «وحلبة الكميت في وصف الخمر»، وكان اسمه أولاً «الحبور والسرور في وصف الخمور»، وانتقد عليه الخيّرون جمعه ، بل حصلت له محنة بسببه ، حيث ادعي عليه من أجله ، وطلب منه فغيّبه ، واستفتى عليه العز السنباطي البليغ المنوه فتياً بديعة الترتيب ، وقال العز عبد السلام القدسي : إنها تكاد تكون مصنفاً . وبالغ العز عبد السلام البغدادي في جوابه في الحط عليه ، وامتنع شيخنا من الجواب . قيل لكون المصنف أورد له فيه مقطوعاً. «وعقود اللآلىء في الموشحات والأزجال» ، «والأصول الجامعة لحكم حرف المضارعة» ، «والمطالع الشمسية في المدائح النبوية» ، وقد أنشد بعضها في لفظه بالحضرة النبوية حين حجته الثانية ، وكان متقدماً في اللغة والعربية وفنون الأدب ، مشاركاً في غيرها ، حسن الخط ، جيد الضبط ، متقن الفوائد عمدة فيما يقيده أو يقيد بخطه ، كتب لنفسه الكثير وكذا لغيره بالأجرة ، وكان سريع الكتابة، حكى العز التكروري أنه شاهده كتب صفحة في نصف الشامي في مسطرة سبعة عشر بجرة واحدة ، وممن كان يرغب في كتابته ويجزل العطاء له بسببها وغيره التقي ابن حجة الشاعر ، واختص لذلك

بصحبته ، واستطال به على الجلال البلقيني فيما كان باسمه من مرتب وغيره ، ثم كان يعد من أكثر المؤذنين له في أول دولة الأشرف . وعمل كتاباً سماه « الحجة في سرقات ابن حجة » ، وربما أنشأ الشيء مما نظمه التقي ، وعزاه لبعض من سبقه ، الى غير ذلك مما تحامل عليه فيه ، وقد جوزي على ذلك بعد دهر ، فإن بعض الشعراء صنف كتاباً سماه « قبح الأهاجي في النواجي »، جمع فيه هجو من دب ودرج حتى من لم ينظم قبل ذلك ، وأوصل اليه علمه بطريقة ظريفة ، فإنه أمره بدفعه لدلّال بسوق الكتب وهو جالس على عادته عند بعض التجار ، فدار به على أرباب الحوانيت حتى وصل اليه ، فأخذه وتأمله وعلم مضمونه ، ثم أعاده للدلّال وحينئذٍ ، استرجع من الدلال فكاد النواجي يهلك .

وكذا رام المناوي في أيام قضائه الإيقاع به بسبب تعرضه بالهجو لشيخه الولي العراقي حيث قال : إذا رأيت سعداً يموت ويحيى ، فتوسل عنده بالعز السنباطي وغيره ثم امتدحه بقصيدة طنانة أنشده إياها من لفظه ، وبلغني أن شيخه أمير حاج كان يحكي أنه بينما هو واقف بعرفة في حجته ألقى الله في قلبه الدعاء عليه بسبب الولي وأنه فعل ، ولعل ما كان يذكر أن به من البرص بسببه هذا . أما شيخنا فانه حلم عليه في أكثر الأوقات، بل كان كثير البر له وافادته اياه؛ لما كان يشكل عليه حين مثوله بين يديه خصوصاً حين كان الفقيه حسن الفيومي أمام الزاهد الماضي يصحح على النواجي في الترغيب للمنذري ، فإنه كان يقف عليه الكثير في المتون والرواة ، ولا يهتدي لمعرفتها من بطون الدفاتر والكتب ، نعم أنهى اليه أهل الخانقاه البيبرسية عنه أمراً شنيعاً مما يتعلق بنفسه فأمر بمنعه منها ، اشتهر ذكره وبعد صيته ، وقال الشعر الفائق والنثر الرائق ، وجمع المجاميع وطارح الأئمة، وأخذ عنه غير واحد من

الأعيان كالشهاب ابن أسد والبدر البلقيني والمحب الخطيب المـالكي ، وكانت بينهما مصاهرة والبدر بن المخلطة ، ولولا ضيق عطنه وسوء مزاجه وسرعة انحرافه وتعرضه بـه للهجاء لكـان كلمة اجمـاع ، ومدح الأكـابر وتمـول من ذلك وأثـرى خصـوصـاً مـع مبـالغتـه في الإمسـاك ، وممن امتـدحهم المحب ابن الشحنـة ، وسمعتـه يقسم أنـه من بعـد القـاضي الفاضل ما ولي الإنشاء مثله ، هذا مع مزيد إحسان الكمال بن البـارزي وكان اليه والزين بن مزهر ، وذلك حين كونه ناظر الاسطبل ولذا استغرب قوله :

ومـن يكـونُ الســرُّ فـي أصـله لا بـد أَن يـظهـرَ فيـه حقيقٌ

وهذه بعض مؤلفات الشيخ :

(١) التذكرة مخطوط
(٢) نزهة الألباب مخطوط
(٣) تحفة الأديب مخطوط
(٤) الشفاء في بديع الاكتفاء مخطوط
(٥) الحجةُ في سرقات ابن حجة مخطوط
(٦) خلع العذار في وصف العذار
(٧) حلبة الكميت مطبوع
(٨) الصبوح والغبوق
(٩) روضة المجالسة
(١٠) مراتع الغزلان .

خطبة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد . . حمداً للّه الذي ما خاب من اكتفى به ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، الذي اختاره لنفسه واصطفاه من أحبابه ، وعلى آله وأصحابه . فهذه نبذة من الاكتفاء ، عزيزة المنال ، قليلة المثال ، كانت أزاهر في رياض الأدب منثورة فجمعتها ، وجواهر لا يعرف لها قيمة فاستخرجتها من معادنها النفيسة ونظمتها شعراً :

بكلِّ معنىً بديعٍ لو يمرُّ على ... الفهمِ السقيم ولو في نومه شَفِيا
وكلما أبصرَتْهُ عينُ ذي أدبٍ ... إلا وراحَ بذَاكَ الدُّرِ مكتفيا

وسميتها « بالشفاء في بديع الاكتفاء » ، ورتبتها على ثلاثة أبواب ، والله أسأل أن يهديني إلى طريق الصواب ، فهو حسبي وبه أكتفي ، وأسأله المزيد مما في الدنيا والآخرة .

الباب الأول

في حده ورسمه

عرفه ابن رشيق القيرواني[1] بأن قال . الاكتفاء هو أن يدخل موجود الكلام على محذوفه . واعترضه الشيخ بدر الدين بن الصاحب[2] تبعاً للشيخ صفي الدين الحلي ، بدخول الحذف فيه نحو قوله تعالى : ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ . يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾[3] .

واعترض ابن الصاحب أيضاً على من مثَّل الاكتفاء بقول الشاعر (وهو من البحر الكامل) :

إني لأذكُركُمْ وقد بَلَغ الظَمَا　　　منّي فأشرقُ بالزلالِ الباردِ
وأقولُ ليتَ أحبتي عاينتُهم　　　قبلَ المماتِ ولو بيومٍ واحدِ

أي وقد بلغ الظمأ غايته أو حده . قال : وهو أيضاً الحذف لا من الاكتفاء . وليس مراد الشيخ بدر الدين الحذف المصطلح عليه في فن

---

(١) **ابن رشيق القيرواني** : هو الإمام أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، أحد الأفاضل البلغاء ، له التصانيف المليحة ، منها كتاب العمدة ، ولد عام ٣٩٠ هـ في المسبلة أو المهدية ، وتوفي سنة ٤٦٣ هـ ، وكان قد هاجر إلى صقلية وهو من الشعراء المجيدين (بغية الوعاة ١/٥٠٤) .

(٢) **بدر الدين بن الصاحب** : لم أقف على ترجمة لهذا الشيخ في كتب التراجم المشهورة .

(٣) سورة يوسف آية (٤٥ ، ٤٦) .

البديع ، الذي هو عبارة عن أن يتجنب المتكلم في كلامه حرفاً أو حروفاً من حروف الهجاء أو جميع الحروف المعجمة أو المهملة ؛ كما فعل الحريري[1] في المقامة السمرقندية ، حيث أتى فيها بخطبة بديعة كلها عاطلة ، فإن ذلك لا ينطبق عليه حد الاكتفاء بل هو قريب منه ، وإنما مراده إيجاز الحذف كما صرح به الشيخ صفي الدين الحلي[2] في شرح بديعتيه، فإن الايجاز على ضربين : إيجاز قصر ، وهو اختصار الألفاظ بدون حذف ، والإتيان بمعانٍ[3] بألفاظ يسيرة ، كقوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[4] . وإيجاز حذف . قال ابن أبي الإصبع[5] : وتبعه عليه الحلي وهو حذف بعض الألفاظ لدلالة الباقي عليه ؛ كقوله تعالى : ﴿وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[6] أي أهل القرية وقول الشاعر :

ورأيتُ زوجَك في الوغَى   متقلداً سيفاً ورمحَا

أي ومعتقلاً رمحاً . وقول عبيد الراعي النميري[7] (وهو من البحر الوافر) :

---

(١) **الحريري** : هو الإمام القاسم بن علي المعروف بالحريري ، صاحب المقامات ، كان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة ، وله تصانيف عديدة ، وله دراية واسعة بالنحو والأدب . (بغية الوعاة ٢/٢٥٧) .

(٢) **صفي الدين الحلّي** : هو الشاعر عبد العزيز بن سرايا من طيء ، ولد في الحلة واشتغل بالتجارة ، ذهب إلى مصر ومدح الملك الناصر ولد عام ٦٧٧ هـ وتوفي في بغداد عام ٧٥٠ هـ ، له بعض الكتب : العاطل الحالي ، **الأغلاطي** ، درر النحو . (الأعلام ٤/١٤١) .

(٣) الأصح نحواً أن يقال بمعان وليس بمعاني مثل قوله تعالى : «فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا «المحقق» .

(٤) سورة البقرة آية (١٧٩) .

(٥) **ابن أبي الاصبع** : هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الأصبع العدواني ، زكي الدين البغدادي ثم المصري شاعر من العلماء بالأدب ، مولده ووفاته بمصر له تصانيف حسنة منها بديع القرآن في انواع البديع الواردة في الآيات الكريمة . (الأعلام ٤/١٥٦) .

(٦) سورة يوسف آية (٨٢) .

(٧) **عبيد الراعي النميري** : هو حصين بن معاوية من بني نمير وكان أبوه سيداً وقيل له الراعي لأنه كان يصف راعي الإبل في شعره ، وكان الراعي أعور وقد هجاه جرير لأنه مال إلى الفرزدق (الشعر والشعراء ١/٤١٥) .

إذا ما الغانياتُ برزنَ يوماً وزججَن الحواجبَ والعيونَا

أي وكحّلن العيونا ، وقول الآخر :

أعلفتها تبناً وماءً بارداً ـــــ

أي سقيتها على أحد التأويلين في جميع الأمثلة . ثم قال الشيخ بدر الدين : والحق أنه عبارة عن أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف، ويتغاضى ذكره ليفهم المعنى فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه ، ويكتفي بما هو معلوم في الذهن مما يقتضي تمام المعنى كقوله :

واللّهِ لا خطَر السلوُّ بخاطِري ما دمتُ في قيدِ الحياةِ ولا إذا

فمن المعلوم أن تمامه : ولا إذا مت . قلت : أما البيت فللصاحب جمال الدين بن مطروح[1] والتمثيل به صحيح ، وأما الحد فهو للشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعتيه . ولا يخفى ما فيه من العلاقة والحشو والتطويل والإخلال ، فإنه صريح في تقييده بالشعر وكونه في القافية ، وقد صرح علماء البديع بأنه لا يتقيد بواحد منهما وأمثلتهم ناطقة بذلك ، وصرح هو أيضاً ـ أعني ابن الصاحب ـ لوقوعه في شرح الحريري في قوله :

بورِكَ فيهِ من طَلا كما بورك فِي لاَ و لاَ

---

(١) **جمال الدين بن مطروح** : هو جمال الدين يحيى بن عيسى الشهير بابن مطروح من أهل صعيد مصر ، ولد بأسيوط ، ونشأ بقوص ، واتصل بالملك الصالح نجم الدين أيوب وخدمه بالكتابة ، وكان زميلاً للبهاء زهير ، ثم اعتزل الخدمة ومات سنة ٦٤٩ هـ (المنتخب من أدب العرب ٢/١٠٠) .

وفي شرح القاضي الفاضل في قوله[1] :

وقد صدق والله المتنبي[2] عليك إذ يقول :

إنك الرجلُ الذي تضرب به الأمثالُ   والمهـذبُ الـذي لا يقـال مَعَـه

ومثـل وقوعـه أيضاً في شـرح السراج الـوراق[3] ، وفي شرح عن القافية بل قال إنه ظفر به في الكتاب العزيز كما سيأتي بيانه ، على أنك إذا تأملت حد الشيخ بدر الـدين وجدتـه راجعاً في المعنى إلى حـد ابن رشيق ، وأورد عليه ما أورده هو على ابن رشيق مع قصوره وتقييده مما لا يليق فافهم ذلك ، على أن في حد ابن رشيق تسامحاً من جهة أخرى ، وهو أن الاكتفاء ليس نفس الدلالة ، وإنما هو الحذف والاستغناء لها عن المحـذوف ، فينبغي أن يقال : هـو أن يحـذف بعض الكـلام ويستغنى بدلالة الموجود عليه . وأما الجواب عن دخول الحذف فيه وكون البيتين بعده من الحذف لا من الاكتفاء فسيأتي الكلام عليه في الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى .

---

(١) **القاضي الفاضل** : هو عبد الرحيم بن علي البيساني اللخمي ولد بعسقلان ونشأ ببلاد فلسطين حيث ألم بالعربية والأدب ثم كتب في الاسكندرية في دواوينها ثم ظهر فضله فنقل الى القاهرة زمن العاضد ولما استولى صلاح الدين على مصر كان بمنزلة وزير له توفي سنة ٦٤٣ هـ وقيل سنة ٥٩٦ هـ قال بعض مترجميه كانت الدولـة بأسـرها تـأتي الى خدمتـه (المنتخب من أدب العرب ٢/٩٥) . (بغية الوعاة ١/٤٨٥) .

(٢) **المتنبي** : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين ، وهو من أهل الكـوفة ، وقـدم الشام في صبـاه ، ومدح سيف الدولة ، وذهب الى مصر ومدح كافوراً ، اهتم كثير من الأدباء بشرح شعره وديوانه التي أربت على الأربعين ـ ولد عام ٣٠٣ هـ وتوفي سنة ٣٥٤ هـ ولمحقق هـذا البحث كتاب عنه بعنوان (الحرب في شعر المتنبي) .

(٣) **السراج الوراق** : الكاتب هو سراج الدين الوراق المصري الكاتب الشاعر ـ المولود عام ٤١٧ وتوفي عام ٥٥١ هـ (المنتخب من أدب العرب ١/١١٧) .

الباب الثاني

في وقوعه في القرآن العظيم وحديث نبيّه عليه أشرف الصلاة وأفضل التسليم وكلام العرب

نقل الشيخ بدر الدين بن الصاحب عن الشيخ زكي الدين ابن أبي الإصبع قال : ومما جاء في الاكتفاء من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ به ٱلأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِه ٱلمَوْتَى﴾(١) أي لكان هذا القرآن . وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٢) أي أعرضوا ، بدليل ﴿ إلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾(٣) . وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بني إسْرائيلَ عَلَى مِثْلِهِ فآمَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾(٤) أي ألستم ظَالمين بدليل ﴿ إنَّ الله لا يَهْدِي القوم الظالمين ﴾ قلت : في هذا النقل نظر لأن ابن أبي الإصبع لم يتعرض لنوع الاكتفاء ولا عدّه من أنواع البديع فضلاً من أن يقول في وقوعه في القرآن وإلا ما أخلى منه كتابه المسمى بـ « تحرير التخيير » سيما وقد قال في خطبته أنه لم يصنفه حتى وقف على

(١) سورة الرعد آية (٣١) .

(٢) سورة ياسين آية (٤٥) .

(٣) سورة ياسين آية (٤٦) .

(٤) سورة الاحقاف آية (١٠) .

أربعين كتاباً في هذا العلم وعدد مصنفيها أولهم عبد الله بن المعتز[١] وآخرهم شرف الدين التيفاشي[٢] ولا ذكر بعده أحد من المشهورين كالسكاكي وصاحب التخليص والإيضاح ولا نظمه العميان في بديعتيهما ، وإنما نظمه الحلي تبعاً لابن رشيق ، فالله أعلم من استخرجه أولاً . ثم قال الشيخ بدر الدين : هذه الآيات من الإيجاز لا من الاكتفاء . قال : وقد مثل لها السكاكي في أواخر المعاني .

قلت : قد مثل هو للاكتفاء بقول القاضي ناصح الدين الارجاني[٣] :

سترتْ محيَاها مخافةَ فتْنَتي ... ببنانِها عني فكَانَت أفتَنا

وقال الآخر :

وتجردت أطرافُها من زينةٍ ... عمداً فكانَ لها التجردُ أزينَا

أي لسرك ذلك : وقول مهيار الديلمي[٤] :

ولمتِ في البرقِ زفراتي فلو علِمتْ ... عيناكِ من أين ذاك البارقُ الساري

أي لما لمتني ، فيلزم أن يعترض على نفسه ، بمثل ما اعترض به

(١) **عبد الله بن المعتز** : هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم وهو خليفة عباسي له معرفة جيدة بالشعر ومن تصانيفه الزهر والرياض والجوارح والصيد ولد عام ٢٤٦ هـ وتوفي عام ٣١٥ (وفيات الأعيان ٣/٧٦) .

(٢) **شرف الدين التيفاشي** : هو أحمد بن يوسف شرف الدين القيسي التيفاشي عالم بالحجارة الكريمة من أهل تيفاش من قرى قفصة بأفريقيا ولد بها وتعلم بمصر وولى القضاء ببلده ثم عاد الى القاهرة وتوفي بها من كتبه أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ـ خواص الأحجار ومنافعها (الأعلام ١/٢٥٩) .

(٣) **ناصح الدين الأرجاني** : لم أقف على ترجمة لهذا القاضي في كتب التراجم المشهورة .

(٤) **مهيار الديلمي** : هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر . كان أسلم على يد الشريف الرضي كان أسلوبه جزلا له ديوان شعر وأثنى عليه ابن بسام توفي سنة ٤٢٨ هـ (وفيات الأعيان ٥/٣٦٢) .

على ابن أبي الإصبع ، فان المحذوف هنا وفي الآيات جواب الشرط وأما قوله إن هذه الآيات من الإيجاز لا من الاكتفاء فجوابه أنه لا مانع أن يكون كل منهما إيجازاً أو اكتفاءً إذ الاكتفاء نوع من الإيجاز لان التحقيق في تعريف الايجاز أن يقال هو أن يحذف بعض الكلام ويدل عليه بدلالة اما لفظية نحو : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾(١) أي صالحة بدليل (أن أعيبها) وإن قرئ كذلك وأن يعيبها الا يخرجها عن كونها سفينة فلا فائدة حينئذٍ ، أو عقلية نحو : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾(٢) أي أهل القرية لامتناع توجه السؤال لها عقلاً . والاكتفاء ما دل عليه بدلالة لفظية كما تقدم .. فهو أخص منه ومستلزم فيلزم من كون هذه الآية الشريفة مشتملة على الاكتفاء اشتمالها على الايجاز. وكذلك البيتان بعدها لانطباق كل من التعريفين عليها ودخولها تحت قيد واحد وهو الدلالة اللفظية وساغ كونها لفظية ان كل شرط يقتضي جواباً وكذا كل ما صح ان يكون شاهداً على نوع الاكتفاء صح أن نستشهد به على الاتحاد من غير عكس وتقسيم دلالة المجاز إلى لفظية وعقلية وهو ما صرح به السكاكي ومن تبعه خلافاً لما أسلفناه من تعريف ابن أبي الإصبع المقتضى لاختصاصها باللفظية لما يلزم عليه من اتحاده مع تعريف الاكتفاء ، ومنه نشأ سؤال ابن الصاحب المتقدم وعلى تقدير اتحادهما فيقال الاتحاد من مباحث علم المعاني والاكتفاء من مقولات فن البديع ولا يعترض على أهل فن باصطلاح غيرهم ولهذا لم يذكر الاكتفاء غالب البلغاء في علم البديع لاستغنائهم عنه بذكر الإيجاز في علم المعاني لأنه إما عينه أو نوع منه على ما تقدم منَ اخلاف التعريض مع أنه لا اعتراض على من ذكره فيهما

---

(١) سورة الكهف آية (٧٩) .

(٢) سورة يوسف آية (٨٢) .

خالف بين تعريضيهما .

أما من ذكرهمـا معاً في علم واحـد ، وهو حـذف البعض لدلالـة الباقي عليه كالحلي ، فهو خطأ ظاهر ، وتكرار محض وكأنه رأى بعضهما في بعض السبعين كتاباً التي قال انه وقف عليها قبل نظم بديعتيه يسمى بـاسمه الخـاص ، ثم رأى الآخر في البعض الآخـر منها فسُمِّي بـاسمه الآخر ، ورأى بعض الاختلاف في لفظ للحدين . ولم تتأمل رجوعهمـا في المعنى إلى شيء واحـد ، فجمع بينهمـا في بديعتيـه ظناً منـه أنهما غـيران ثم قال الشيخ بدر الدين : وقد ظفرت له بمثال في الكتاب العزيز وهو قوله تعـالى : ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَـانَ وَإِنَّهُ﴾[1] . قـال بعضهم : التقديـر إنه من تعلمون وإن كان محتملاً فالظاهر خلافه وأن قوله بسم الله الرحمن الرحيم وما بعده خبر إن . أي أن المكتوب هذا للفظ يدل عليه قول البغوي : تبينت ممن الكتاب فقالت : إنه من سليمان وتبينت المكتوب فقالت : وإنه بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي ﴾[2] ويحتمل أن يكون منه قوله تعالى : ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلحَرَّ﴾[3] . قال البغوي ،[4] قال أهل المعاني : أراد الحر والبرد اكتفى بذكر أحدهما لـدلالة الكـلام عليه فلفـظه اكتفى مشعـرة بتسمية النـوع الاصطلاحي اللّهم إلا أن يـريد الاكتفـاء اللغـوي فيحتمله ويحتمل الايجاز والله أعلم . ومن وقوعه في كلام العرب قـول

---

(١) سورة النمل آية (٣٠) .

(٢) سورة النمل آية (٣١) .

(٣) سورة النحل آية (٨١) .

(٤) **البغوي** : هو الامام الجليل أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي صاحب كتاب التفسير المعروف بمعالم التنزيل وهو محيي السنة وناصر الحديث في الشرق والغرب وهو من النـوابغ في التفسير توفي سنة ٥١٦ هـ (تفسير الخازن ١ /٢) .

الشاعر : (وقيل إنه لرؤ بة)[1] :

قالتْ بناتُ العمِّ : يا سَلمى وإنْ   كانَ فقيراً معدَما ؟ قالتْ : وإنْ

أي : وإن كان فقيراً معدماً ترضينه أو تقبلينه ؟ قالت : وإنْ كان فقيراً معدماً أرضاه وأقبله . فحذف من الأول جواب الشرط ومن الثاني الشرط وجوابه معاً .

وقول الآخر :

فجئت قبورَهم بدواً ولمَّا   فناديتُ القبورَ فلم تُجبْنَا

أي : ولما أكن بدواً قبل ذلك . والبدو السيد الاول في السيارة والثنيان الذي يليه في السؤدد ، وقال أوس بن معزاء السعدي[2] :

ثُنيانا إن أَتاهم كان بدوَهم   وبدوهم ان أَتانَا كان ثُنيَانَا

وقول عبيد بن الأبرص[3] :

« فاجمعْ جموعَكَ ثم وجهم إلينَّا »

أي الذين عرفوا بالشجاعة أو الذين جمعوا جموعاً .

وقول النابغة[4] الذبياني :

---

(١) **رؤبة بن العجاج** : هو أبو الشعثاء عبد الله بن رؤ بة البصري التميمي السعدي وهو وأبوه راجزان مشهوران قال عنه الخليل عندما مات دفنا الشعر واللغة والفصاحة (وفيات الأعيان ٢/٣٠٣) .

(٢) **أوس بن معزاء السعدي** : هو من بني ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد كان يهاجي النابغة الجعدي وفي الاصابة أنه مخضرم وشهد الفتوح وبقي الى أيام معاوية بن أبي سفيان وله شعر يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وفيه يقول :

محمد خير من يمشي على قدم .. وصاحباه وعثمان بن عفانا

(٣) **عبيد بن الأبرص** : هو عبيد بن الأبرص بن عوف من جشيم من بني أسد كان عبيد شاعراً جاهلياً قديماً من المعمرين وشهد مقتل حجر أبي امرىء القيس . وقتله المنذر بن ماء السماء اللخمي يوم بؤسه (الشعر والشعراء ١/٢٦٧) .

(٤) **النابغة الذبياني** : هو أبو أمامة زياد بن معاوية وهو أحد أصحاب المعلقات مدح ملوك الشام والحيرة في الجاهلية وكان يقوي في شعره وهو من الذين اشتهروا في فن الاعتذار وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيراً (الشعر والشعراء ١/١٥٧) .

أَفِدَ الترحلُ غيرَ أن ركابَنا ... لَمَا تَزَلْ بِرِحَالِنَا وكأن قَدِ

أي وكأن قد زالت ، بقرينة لما يزل . وقول الإمام الشافعي[1] رضي الله عنه وقد بلغه أن أشهب يدعو عليه بالموت :

تمنى رجالٌ أن أموتَ وإنْ أمتْ ... فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ
فقل للَّذي يلقى خلافَ الذي مَضَى ... تهيأ لأخرى مثلِها فكأن قَدِ

وقول ابن قيس الرقيات[2] :

بكرتْ عليَّ عواذِلي ... يلحينني وألومُهنَّه
ويقلن شيبٌ قد علَاك ... وقد كبرتَ فقلتُ إنَّه

أي أنه قد كان ما يقلن قال الجوهري[3] قال أبو عبيدة[4] : وهذا اختصار من كلام العرب يكتفي به الضمير لأنه قد علم منه انتهاء .

ويعجبني قول بعض الأعراب :

ألا يا حَبَذا أَطلالُ ليلى على البِلى ... ومن بذَلتْ من نوالٍ وإنْ قَلَّا
وما يتمادى العهد إلا تجددت ... مودَّتها عندِي وإن زَعَمَتْ أَنْ لا

---

(١) **الامام الشافعي** : هو الامام أبو عبد الله محمد بن أدريس القرشي صاحب المذهب المعروف باسمه كان على جانب كبير من الفقه والذكاء والفطنة ولد بغزة وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ وكان له شعر وشهد له كبار الفقهاء بالفضل والاطلاع (وفيات الأعيان ٤/١٦٣) .

(٢) **ابن قيس الرقيات** : هو شاعر قرشي كان زبيري الهوى ولقب بالرقيات لأنه شبب بثلاث نسوة سمين جميعاً رقية يقول في مصعب بن الزبير :

إنما مصعب شهاب من الله .. تجلت عن وجهه الظلماء

(٣) **الجوهري** : هو الامام اسماعيل بن حماد نحوي لغوي له بعض المصنفات مثل العروض ومقدمة في النحو والصحاح في اللغة توفي عام ٣٩٣ هـ (بغية الوعاة ١/٤٤٦) .

(٤) **أبو عبيدة** : هو الامام معمر بن المثنى أخذ العلم عن يونس وأبي عمرو الشيباني وهو أول من صنف غريب الحديث ومن كتبه المجاز في غريب القرآن وطبقات الفرسان ولد سنة ١١٢ هـ وتوفي سنة ٢١٠ هـ كان له معرفة شاملة باخبار العرب وأيامها . (بغية الوعاة ٢/٢٩٤) .

أي أن لا تصل .

تنبيه :

من الغريب أن علماء البديع مثلوا الاكتفاء الذي هو من محاسن الكلام بأمثلة منع بعضها جماهير النحاة مطلقاً وأجاز بعضها على قلة وخصوا بعضها بضرورة الشعر فمن الأول حذف الفاعل كما سيأتي من قول كشاجم الكاتب[١]

فقلتُ لهم لو كنتُ أضمرتُ توبةً وعانيتُ هذا في المنامِ بدا لي

أي نقضها ، وحذف المجرور في قول الشيخ شرف الدين[٢] ابن الفارض: أن غاب عن انسان عيني فهو في (أي قلبي) .

- وقول ابن سابة :

أذكر بعذالها فاسكَر من وردِ خَديها فارتع فِي

أي من خمر معتق. هكذا كنت كتبت هذا الموضع قديماً ولم أدر الآن من أين نقلت ثم رأيت في الصحيح ما يخالفه وهو ما رواه البخاري[٣] في تفسير سورة البقرة عن عبد الصمد قال : حدثني أيوب عن نافع[٤]

---

(١) **كشاجم الكاتب** : هو محمود بن الحسين الكاتب الشاعر أحد وصافي الطبيعة توفي سنة ٣٢٠ هـ (المنتخب من أدب العرب ٢/٨٤) .

(٢) **شرف الدين بن الفارض** : هو أبو حفص عمر بن مرشد أحد كبار الصوفية وأبلغ شعرائها وأولعهم بالجناس وأنواع البديع ولدومات بالقاهرةوله ديوان شعر مشروح وأصله وآباؤه من حماة بالشام توفي سنة ٦٣٢ هـ (المنتخب من أدب العرب ٢/٩٢) .

(٣) **الامام البخاري** : هو الامام الذي لا يجارى في حفظه للحديث وضبطه إياه محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم ويكنى أبا عبد الله البخاري وهو مصنف (الجامع الصحيح) الذي هو أصح كتاب بعد القرآن الكريم . وللبخاري كتب عديدة منها التواريخ الثلاثة ، الضعفاء ولد عام ١٩٤ هـ وتوفي سنة ٢٥٦ هـ (علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٩٦) .

(٤) **نافع** : نافع بن عبد الرحمن بن نعيم الليثي بالولاء المدني أحد القراء السبعة المشهورين كان أسود شديد السواد صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة أصله من أصبهان اشتهر بالمدينة وانتهت اليه رياسة القراءة فيها وأقرأ الناس نيفا وسبعين سنة وتوفي بها (الاعلام ٨/٣١٧) .

عن ابن عمر[1] ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾[2] : قال : بأتيها في . قال الشيخ بدر الدين الزركشي في التنقيح : كذا الرواية وكأنه أسقط الباقي وهو الدبر لاستنكاره وقد انكره عليه ابن عباس[3] . ومن الثاني حذف صلة الموصول في قول ابن الفارض : وادفع عنك غيك بالتي . وقول القيراطي : وادفع عدوك بالتي فإذا الذي . ومن الثالث حذف جملة الشرط وجوابه معاً في قوله : قالت وان قال في التسهيل ويحذفان أي الشرط والجزاء بعد ان في الضرورة ومثّل له السراج بهذا البيت وحذف المجزوم بلم في بيت بديعتيه الحلي وهو :

قالوا : ألم تَدْرِ أن الحبّ غايتُهُ   سلبُ الخواطِرِ والألبابِ قلتُ : لَمْ

وفي ما سيأتي من قول الصفدي[4] : إن كنت في القوم أو لم ، فقد صرح علماء العربية بأن ذلك مخصوص بالضرورة وأنشدوا عليه :

احفظ وديعتك التي استودعتَها   يوم الأعارِبِ إن نَطَقتَ وإنْ لَم

بخلاف حذف مجزوم لما فإنه جائز اختياراً وهو أحد الأمور الخمسة التي تفارق لم فيها كما قال :

فجئت قبورَهم بدواً ولمّا   فناديتُ القبور فلم تَجبنَا

---

(١) **عبد الله بن عمر بن الخطاب** : هو صحابي جليل وابن الخليفة عمر بن الخطاب كان له نصيب في تفسير القرآن الكريم ورواية بعض الأحاديث النبوية (وفيات الأعيان ٣/٢٨ - التفسير والمفسرون ١/٦٣) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٢٣) .

(٣) **عبد الله بن عباس** : هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرسول قد دعا له فقال اللهم «فقهه في الدين وعلمه التأويل» وهو من كبار المفسرين لكتاب الله تعالى (وفيات الأعيان ٣/٦٢) .

(٤) **الصلاح الصفدي** : هو خليل بن أيبك مؤرخ كثير التصانيف الممتعة ولد بفلسطين في صفد تولى ديوان الانشاء في حلب ومصر وله من التصانيف ما يقارب المئتين منها التذكرة ، الحان الواجع ، شرح لامية العجم .

أي ولمّا بدا قبل ذلك الى غير ذلك مما ستقف عليه في موضعه وكأنهم والله أعلم سهوا عن استحضارهم تلك الأحكام وتنزيل كلامهم بينا عليه والا فمثل ذلك مخل بمطلق الكلام فضلاً عن أن يكون بديعاً ، ويمكن أن يجاب عن التضمين الأخير بأن قلته واختصاصه بالضرورة لا يخرجانه عن كونه بديعاً . بل يجوز أن يدعى أنه من المحسنات لكن لا يتوصل اليه إلا بارتكاب ما ذكر ولا يلزم منهما أن يورثا الكلام نقصاً ولو لزم . فذلك باعتبار آخر واصطلاح قوم لأن النحوي يبحث عن المعنى الذي يفهم عن الكلام المركب بحسب اختلاف أواخر الكلام . والبديعي يبحث عن وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة ويشهد لذلك ما ذكره الشيخ سعد الدين(١) في بحث الايجاز عند تعداد التي فصل بها قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ على قولهم : القتل أنفى للقتل ، وقول صاحب التلخيص : وخلوه عن التكرار أي خلو قوله : ﴿ولكم فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ عن التكرار في قولهم القتل أنفى للقتل . والتكرار من حيث أنه تكرار من عيوب الكلام بمعنى أن ما يخلو عن التكرار أفضل مما اشتمل عليه ولا يلزم على هذا أن يكون التكرار مخلاً بالفصاحة ثم قال: فإن قيل في هذا التكرار رد العجز الى الصدر ، وهو من المحسنات في الكلام قلنا ليس حسنه من جهة التكرار بل من جهة رد العجز الى الصدر ، وهذا لا ينافي رجحان الخالي عن التكرار ولهذا قالوا : الأحسن في رد العجز إلى الصدر أن لا يؤدي إلى التكرار بأن يكون كل من اللفظين بمعنى آخر (انتهى) . فعلى هذا يسوغ للبديعي استعمال القسم الثاني في الاكتفاء مطلقاً والقسم الثاني في النظم خاصة لأنه الموضع الذي آذنت فيه العرب فلا تتجاوز الى غيره .

---

(١) سعد الدين محمد بن عربي : لم أقف على ترجمة لهذا العلم .

وأما القسم الاول : فمما لا يضار اليه البتة في سعة ولا ضرورة لعدم وروده في كلام العرب الذي هو مرجع الفريقين ، أعني النحاة والبديعين على أن بعضهم أجاز حذف فعل الشرط وجوابه بعد أن في السعة وقال في المعنى أنه يطرد وأجاز الكسائي(١) حذف الفاعل وتابعه عليه السهيلي(٢) ، وابن مضاء(٣) فعلى ذلك فيستعملان مطلقاً ولكن الصحيح ما قدمناه . وبالجملة فقد توسعوا في هذا الباب جداً وأدخلوا فيه ما ليس منه حتى إنك إذا تأملت غالب ما أوردته ، في هذا الكتاب غير سائغ من جهة التراكيب العربية ، أو مبنياً على تأويلات ضعيفة سيما ما كان الاكتفاء فيه به بعض الكلمة فإن العرب لم تنطق به إلا في قول لبيد(٤) : (درس المنا) أراد المنازل قال الجوهري وهو قبيح ، وفي قولهم لا أدرِ فإنهم حذفوا الياء منه تخفيفاً لكثرة استعمال هذه اللفظة . بخصوصها في كلامهم فلا يتعدى الى غيرها نحو لا أرمي ولا أعطي وإذا امتنع حذف الفاعل والمفعول والمجرور لكونهما بمنزلة الجزء مما قبلهما فما ظنك بالجزء

---

(١) **الكسائي** : هو الامام علي بن حمزة الكسائي إمام الكوفيين في النحو واللغة وهو أحد القراء السبعة ، وصفه بعض العلماء فقال : كان الكسائي أعلم الناس ضابطاً عالماً بالعربية قارئاً صدوقاً . له من التصانيف معاني القرآن ، النوادر مات سنة ١٨٢ (معجم الأدباء ١٣/١٦٧ ـ بغية الوعاة ٢/١٦٢) .

(٢) **السهيلي** : هو عبد الرحمن بن عبد الله كان عالماً بالعربية والقراءات عالماً بالتفسير وصناعة الحديث له من المصنفات : الروض الأنف في شرح السيرة ، شرح الجمل ، التعريف بالأعلام (بغية الوعاة ٢/٨١) .

(٣) **ابن مضاء** : هو أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن مضاء اللخمي الجياني القرطبي قال عنه ابن الزبير أحد من ختمت به المئة السادسة من أفراد العلماء وكان مقرئاً مجوداً محدثاً صنف المشرق في النحو ، الرد على النحويين ، تنزيه القرآن (بغية الوعاة ٢/٣٢٣) .

(٤) **لبيد بن ربيعة العامري** : هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري كان من شعراء الجاهلية وفرسانها وأدرك لبيد الاسلام ووفد على الرسول في وفد بني كلاب فأسلم ورجع الى قومه وأقام بالكوفة ومات بها وكان لبيد سخياً وآلى في الجاهلية الا تهب الصبا الا أطعم الناس حتى تسكن (الشعر والشعراء ١/٢٧٤ ، الأغاني ص ٤٥١) .

الحقيقي لايغال هذا يلتحق البيت وهـذا المثال بمـا تقدم ممـا أجـازت العرب حذفه لضرورة أو على قلة لأننـا نقول : إن حـذف بعض الكلام معهود في كلامهم بل هو أكثر من أن يذكر سيما إذا دل عليه دليل بخلاف حذف بعض الكلمة فإنه من الشذوذ بمكان وليت شعـري ما في حـذف الزاي واللام من المنازل من المحسنات وأما الدليل الذي دل عليه فكذا حذف الهاء والـدال من شاهـد في قول أبي الفتح قابوس(١) : اذا طلبت وصله كفى بالدمع شـا . وإنما أولع بهذا النوع بعض المتـأخرين والعصريين وزملوه بشعار التورية ، فحسن في الذوق ولطف في السمـع وتبع بعضهم بعضاً في ذلك ورأيت أشياخنا أئمة هذه الصناعة ، ومالكي أزمة البراعة ، كالشيخ بدر الدين السبكي(٢) ـ سقى الله عهده ـ ومولانا قاضي القضاة شهاب الدين العسقلاني ـ اعز الله تعالى أحكامه ـ وقد شادوا قصوراً في هذا النوع وأجادوا في وصف أبياتها وصفهم فاقتديت خلفهم

وهـل أنا إلا من غـزيَـة إن غـوتْ غـويتُ وإن تَرْشُـدْ غـزيَّـة أرشُـدِ

بيد أني خرجت من العهـدة بالتنبيـه على ما فيـه ، والا لما أمكن تأليف هذا الكتـاب ، وهو في الحقيقـة بناء على غيـر أصل ، وإذا شبـه الشيخ سعد الدين الاعتبار بوجوه تحسين الكـلام ، دون رعايـة مطابقتـه لمقتضى الحال ووضوح الدلالة بتعليق الدر على أعناق الخنازير ، فهذا أولى ولعل هذا العذر إنْ لم يذكر نوع الاكتفاء من البديعيين لكون بعضه أو غالبه لم يجزه العرب ، وما أجازته فداخل في بعض الايجاز ، فتأمل ما يرد اليك من الأمثلة في هذا الكتاب وغيره ونزله على قوانين العربية فما طابق

---

(١) **أبو الفتح قابوس** : لم أعثر على ترجمة لهذا العلم .

(٢) **بدر الدين السبكي** : لم أعثر على ترجمة لبدر الدين السبكي والذي وجدته في الاعلام اكثر من ستة أسماء باسم السبكي دون أن أجد بدر الدين هذا .

أصولها فاعتمده وإلا فدعه والله الموفق .

وقريب من هذا التنبيه أن الخليل بن أحمد الازدي[١] ، ذهب في علم القوافي إلى منع إعادة الكلمة التي فيها الرويُ تكريرها في بيت آخر ، بشرط وقوع العوامل عليها سواء اتفق معناهما كرجل وريجل[٢] أم اختلف كثغر الفم وثغر لما يلي دار الحرب . وسماه إبطاء وجعله عيباً من عيوب القوافي وهذا يؤدي إلى سد باب كبير من البلاغة وغالب الجناس المماثل أحد قسمي التام ولم يوافقه على ذلك أحد من أئمة البلاغة ولا غيرهم بل رد عليه الجمهور وخالفوه في ذلك وغلطه ابن القطاع[٣] وغيره وإن كان هو الذي اخترع علم العروض قائلين بأن الإبطاء مخصوص بما إذا أعيدت الكلمة بلفظها ومعناها ، قبل مضي سبعة أبيات أو عشرة خلاف في ذلك رجع الى أقل ما تطبق عليه القصيدة وإنما كان يميناً والحالة هذه لدلالته على ضعف طبع الشاعر وقلة مادته حيث قصر فكره ، وأحجم طبعه عن أن يأتي بقافية أخرى فاستروح إلى الأولى مع ما جبلت عليه النفوس من معاداة المعادن . أما إذا أعيدت بلفظها دون معناها فليس بإبطاء ، سواء وقعت عليها العوامل أو لم تقع إذ لا مدخل لها في ذلك لوقوعه كثيراً في أشعار الفصحاء ، ودلالته على غزارة

---

(١) **الخليل بن أحمد الازدي الفراهيدي** : هو صاحب العربية والعروض ، كان غاية في الذكاء ،واستخراج مسائل النحو وهو أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب ، وعمل أول كتاب في المعاجم ، هو : كتاب العين المعروف توفي الخليل سنة ١٧٥ هـ (بغية الوعاة ١/٥٥٧ - معجم الأدباء ١١/٧٢) .

(٢) الاضح أن يقال رجيل بدل ريجل كقلب وقليب ورمح ورميح وينبغي أن يقال بدل اذا في الجملة كلمة أم للمساواة .

(٣) **ابن القطاع** : هو الإمام علي بن جعفر بن محمد بن الحسين المعروف بابن القطاع قال عنه ياقوت كان إمام وقته بمصر في علم العربية وفنون الادب ولد في ٤٣٣ هـ وتوفي عام ٥١٤ هـ (بغية الوعاة ٢/١٥٣) .

مـادة الشعر وقـوة ملكته واقتـداره على أقتناص أوابـد المعاني المتخلفـة بالالفاظ المتفقة حتى جعلوها من محاسن الكلام وسموه تجنياً ، وذلـك عكس السبب المقتضي للقبح والله سبحانه أعلم .

الباب الثالث

في أقسامه وأمثلته

اعلم أن الاكتفاء إما أن يكون بجميع الكلمة، أو ببعضها. والاكتفاء بالجميع إما أن يكون عارياً من ملابس التورية، أو مزملاً بشعارها. والاكتفاء بالبعض أيضاً، إما أن يكون خارجاً عن الوزن إذا كان مزملاً بشق التورية الآخر - أو غير خارج عنه وغير الخارج إما أن يكون في البيت الثاني فقط أو في البيتين معاً لسلامة القافية فيهما فهذه ستة أقسام نذكرها ان شاء الله على الترتيب بشواهدها وأمثلتها فنقول:

القسم الأول

ما كان الاكتفاء فيه بجميع الكلمة عارياً من ملابس التورية ، وهو المذكور في عامة كتب البديعيين ولم يعرف المتقدمون سواه في ذلك قول أبي الطيب أحمد المتنبي :

أتى الـزمـانُ بنـوه في شبيبتِـهِ فسـرهم وأَتَيناه على الهـرمِ

أي فساءنا .

وقوله :

بما بجفنيك من سقمٍ صِليٍ دَنِفَا يهوى الحياةَ وأمـا إن صددتِ فـلا

أي فلا يهواها.

ومنه ما كتبته بعض الغواني على عصابتها :

مـا أحسنَ الـصبـرَ وأمـا عـلى أن لا أرى وَجهـك يـومـاً فَـلا

أي فلا يحسن . وبعده :

لـو أن يـومـاً منـك أو سـاعـةً تُبَـاعُ بـالـدنْيـا ، إذا مـا غَـلا

ومنه ما كتبت به على كتابي المسمى « الغزلان في وصف الحسان من الغلمان » :

أيا مرتع الغُزلانِ لا زلت أهلاً ... ويا منزل الأحبابِ حييت منزلا
يحن فؤادي نحوَ سكانِ رامةٍ ... وتطمع عَيني أن تَرَاكَ فكَيف لا

فالمحذوف في جميع هذه الابيات معلوم . ومتى ذكر الشاعر تمامه في البيت الذي بعده كان عيباً من عيوب القافية ويسمى التضمين والتتميم كقول النابغة :

وهم وردوا الجفارَ على تميم(١) ... وهم أصحابُ يومِ عكاظَ إني(٢)
شهدت لهم مواطنَ صادقاتٍ ... شهدت لهم بصدقِ الودَ مِني

وكقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي(٣) :

ماذا الذي في الحبِّ يُلحي أما ... واللّهِ لو حملتُ منهُ كَمَا
حملتُ في الحبّ رخيمَ لمَا ... ملت على الحب فَدَعْني وما
اطلب إلي لست أَرى بمَا ... قلتُ ألا أنني بينما
أنا في باب القصرِ في بعض مَا ... أطلب من قصرهم إذا رَمَى
شبهُ غزال بسهام فَمَا ... أخطأ سهماه ولكنما
عيناه سهمَان له كُلَّما ... أرادَ قَتلي بِهِمَا سلما

فالتضمين موجود في جميع هذه الابيات ، ما عدا الأخير ، ولو

---

(١) تميم هو تميم بن مر ينتهي نسبه الى مضر جد جاهلي وبنوه ، له بطون كثيرة قال ابن حزم : هم قاعدة من أكبر قواعد العرب كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة ثم انتشروا في كافة الأقطار . (الأعلام ٢/٧٠) .

(٢) يوم عكاظ : هو يوم وقع بين كنانة وقيس وكان النصر فيه لكنانة على قيس وقد وردت الرواية بدون عكاظ في جزء البيت الأول وبالرجوع الى أيام العرب ورد البيت كالتالي :
وهم وردوا الجفار على تميم ... وهم أصحاب يوم عكاظَ إني

(٣) عمر بن أبي ربيعة المخزومي : هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان عمر فاسقاً يتعرض للنساء الحواج في الطواف وغيره من مشاعر الحج فسيره عمر بن عبد العزيز الى الدهلك ثم ختم له بالشهادة . قال عبد الله بن عمر : فاز عمر بن أبي ربيعة بالدارين غزا في البحر فأحرقوا سفينته فاحترق وللمحقق كتاب عن عمر بن أبي ربيعة (الاغاني ص ١٠ ـ الشعر والشعراء ٢/٥٥٣) .

جعله اكتفاء لكان ألطف في المعنى ، وأعذب في الذوق ، وأوقع في النفس، ولنرجع الى ما كنا فيه. قال أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز(١) :

زاحَمَ لمي لمه فالتويا وافقَ كَفي كفه فاستويا
وطالما ذاقا الهوى فاكتويا يا قرةَ العين ويا مَوتي ويَا

الشيخ سعد الدين بن عربي :

رعاك اللّهُ من زمنٍ تقضّى كأني قد رأيتُ به مَنَامَا
فيما ما كَان أحسنَه زمانَا ويا ما كانَ أطيبَه ويا ما

القاضي ناصح الدين بن الأرجاني من أبيات :

في دمة الله ذاك الركبُ إنَّهم ساروا وفيهم حياةُ المغرمِ الدنِفِ
فإنْ أعشْ بعدهم فرداً فيا عجَبي وإن أَمت هَكذا وجداً فَيَا أسفِ

شهاب الدين التلعفري(٢) :

يا راشقاً أَسهماً من لحظِ مقلتِهِ فغير فؤادي ليس من هدفِ
قد كنتُ قبلَ النوى أشكو الصدود فوا لَهَفي على الصدِّ في يومي ويا أسفي

أبو بكر بن حجة(٣) :

غصن هذا مثمر بالحَسَن واعجبِي وهو الذي لثمار الصبرِ قد قَطَفَا
دينارُهُ اليوسفيُّ مذ غَابَ عن نظري وصرت يعقوب حزن صحتُ يا أَسفي

---

(١) **عبد الله ابن المعتز** : هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل ، أخذ الادب عن المبرد وثعلب وغيرهما كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مولده عام ٢٤٦ هـ وتوفي عام ٣١٥ هـ له من الكتب : الزهر والرياض ، كتاب البديع ، الجوارح والصيد (وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٧٦) .

(٢) **شهاب الدين التلعفري** : لم أعثر على ترجمة لهذا الشاعر .

(٣) **أبو بكر بن حجة** : هو أحمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أبي حجة كان من كبار الاستاذين مقرئاً متقدماً نحوياً محققاً حافظاً مشهور الفضل من أهل الزهد ولد عام ٥٦٢ هـ وتوفي عام ٦٤٣ هـ .

أبو الفتح الكاتب[1] :

يقولون تبْ والكأْسُ في كفِّ أغيدٍ — وصوتُ المثاني والمثالثِ عالي
فقلت لهم لو كنت أضمرتُ توبةً — وعانيتُ هذا في المنامِ بدا لي

ويحكىٰ هنا حكاية ظريفة ، وهي أنَّ مروان بن الحكم[2] منع الخمر في أيام خلافته ، وأمر أصحاب الشرطة أن يدوروا ليلاً فمن وجدوه سكران أحضروه بين يديه ، فبينما هم ذات ليلة إذ وجدوا شاباً لم يرَ أحسن منه سكران وهو ينشد :

البدرُ يكملُ كلَّ شهرٍ مرةً — وجمالُ وجهكِ كلَ يومٍ كاملُ
وحلُولُه في برجِ قلبٍ واحدٍ — ولك القلوبُ جميعهُنّ منازلُ

فلما فرغ من إنشاده قالوا له : أليس قد بلغك نداء أمير المؤمنين بترك السكر ، قال : إني رجل غريب كما قدمت ، وما علمت بما ذكرتموه . فحذروه وتركوه ومضوا . فلما كانت الليلة الثانية وإذا به سكران أكثر من الليلة الأولى وهو يقول :

يقولون تُبْ والكأسُ في كفِّ أغيدٍ — وصوتُ المثاني والمثالثِ عالي
فقلتُ لهم لو كنت أضمرت توبةً — وعانيت هذا في المنام بدا لي

فأحاطوا به أيضاً ، وقالوا : أليس تقدم معك بالأمس ما يغني عن اعادة القول ؟ قال : فإني بت وأنا سكران ، وملت الى النسيان فإن عاقبتم فلكم الفضل وان عفوتم فلكم الأجر . فحذروه أن لا يعود ومضوا فلما

---

(١) أبو الفتح الكاتب : لم أقف على ترجمته .

(٢) مروان بن الحكم : هو مروان بن الحكم بن العاصي من عبد شمس وهو أبو عبد الملك أول ملك في الاسلام كان من خاصة عثمان بن عفان وهو أول من ضرب الدنانير الشامية وكتب عليها ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مات في الشام بالطاعون عام ٦٥ هـ (الاعلام ٨/٩٤) .

كانت في[1] الليلة الثالثة وإذا به سكران اكثر مما قبلها وهو يقول :

يا مَن لصبٍّ كئيبٍ ذابَ من أَسَفٍ ... أضحتْ حَشَاه بنارِ الهجرِ تلتهبُ
يموت وَجداً ولكن دونَ وصلِكم ... تعطفوا فلكم يبكي وينتحبُ

فأمسكوه وأحضروه بين يدي مروان ، فضرب الحد ، فلما فرغوا من جلده ثمانين ، قال : أصلح الله الأمير إني عبد وقد جلدتني جلد الأحرار فأعطني حق جنايتك علي ، فقال : اعطوه حق جنايتنا عليه . فقال : اصلح الله أمير المؤمنين ان رأى أن يعطيني حق جنايته على شرب الخمر لمن يريد فليفعل فاستظرفه وجعله من جلسائه .

وقال عبد الله بن سلمة بن جندب[2] :

قل للمليحةِ في الخمارِ الأسودِ ... ماذا فعلتِ بزاهدٍ متعبدِ
قد كان شمَّرَ للصلاةِ ثيابَه ... حتى وقفت له بباب المسجدِ

ولهذه الأبيات حكاية أظرف من التي قبلها ، وهي أن عبد الله بن سلمة بن جندب ذكر يوماً عند المهدي[3] فاستظرفه فقيل له ما يعجبك من ظرفه قال: قدم تاجر عراقي الى المدينة ببزٍ كان معه، فباعه كله إلا خمراً سوداً فلم يُبع منها شيء لكسادها، وعزم على ردها لبلده فقال له جندب: ماذا عليك أن نفقتها لك؟ قال : جميع الربح . قال: لا ولكن أقنع بنصفه. قال : نعم . فذهب ابن جندب إلى بيته ونظم هذين البيتين :

« قل للمليحة في الخمار » إلى آخرها وصاغ لهما لحناً وغناه حكم

(١) يبدو أن حرف الجر هنا كتب خطأ لا لزوم له هنا والأصوب أن يقال فلما كانت الليلة الثالثة .
(٢) عبد الله بن سلمة بن جندب : لم أعثر على ترجمة لهذا الشاعر .
(٣) المهدي : هو الخليفة العباسي محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور تولى الخلافة بعد أبيه سنة ١٥٨ هـ وتوفي عام ١٦٩ هـ .

الوادي فلم يبق في المدينة حرة ولا غيرها إلا اشترت خماراً أسود حتى طلب خمار بزنته ذهب فلم يوجد فربح التاجر أضعافاً فأوفى له بالشرط .

وقال ابن الفارض من قصيدة :

وقـالـوا شـربت الإثمَ كـلا وإنمـا   شربت التي في تركِها عندي الإثمُ
هنيئاً لأهل الـدين كم سكروا بِهـا   ومـا شـربـوا منهـا ولكنهم هَمـــوا

ولبعضهم :

والـروض يبدي زهـرَه متبسمـاً   فكأنه ببكـا الحمامِ قـد استَفَا
قم فـاسقني بسلافـةٍ متـدارِكـاً   دمعي فقلبي بالهموم على شفا

ولبعضهم :

وذي هيفٍ يغـريـهِ بـالتيـه صمتُـهُ   إذا سمتــه ردَّ الجــوابَ تكـلفَـا
وطـرف محلى عن شفائي مقـامِهِ   فهـلا صابـر بـات منـه على شفَـا

ولابن القيرواني شهاب الدين الحاجري من أبيات(١) **:**

إن شـاءَ قلبي النَومَ منهـا هجَرهـا   فلأطمعن بالـوصلِ منهـا في غدِ
ولأعصيـن عــواذلي فـي حبِّـهــا   إن لم أَنل منها الـرضى فكأن قـدِ

الشيخ جمال الدين بن نباتة(٢) **:**

رفقاً بناظـريَ القريـحِ فَقَدَ كفـا   مـا قـد جَـرى من عبـرةٍ وتسهـدِ
وحشـاشـة لم يبق فيهـا لـلأسى   فــالهم إلا لـمحـــةً وكــأَن قــدِ

ومن وقوع الاكتفاء في الحشو **قول صفي الدين الحلي :**

ولــيـلةٍ زارنــي فــقــيــه   فـي رشــدِه لـيس بــالفقيـه

---

(١) **شهاب الدين الحاجري** : لم أقف على ترجمة لهذا العلم في كتب التراجم .

(٢) **جمال الدين بن نباتة** : هو جمال الدين أبو بكر ولد بمصر وتوفي بها سنة ٧٦٨ هـ ويـظهر في شعره ذوق سليم ورقة ممتازة . (المنتخب في أدب العرب ص ٢ ص ٧٢) .

رأى بيمناي كأسَ خمرٍ فظلَ ينأى ويتقيه
فقلت هلا فقال كلا فقلت لِم لا فقال إيه
فماذا تعني فقلت إني أنزِّه الكأسَ عن سفيهِ

وقول الشيخ زين الدين بن الوردي[1] :

نمتُ وإبليسُ أتى بحيلةٍ منتدبه فقال : ما قولك في حشيشة منتخبه
فقلت:لا. قال: ولا خمرة كرم مذهبه فقلت : لا . قال : ولا مليحة مطيبه
فقلت: لا . قال : ولا آلة لهو مطربه فقلت لا قال فنم ما أنت إلا حطبه[2]

فعارضه الصفي الحلي فقال ولم يخرج عن الاكتفاء :

وليلةٍ طالَ سُهادي بِها فجاء لي إبليس عند الرقادْ
فقال لي : هل لك في شقفةٍ كبسية تطرد عنك السهادْ
فقلت : نعم قال : وفي قهوةٍ عتقها العاصر من عهدِ عادْ
قلت : نعَم قال : وفي مطربٍ اذا شدا يطرب منه الجمادْ
قلت : نعم وقال : وفي طفلةٍ في وجنتيها للحياء اتقادْ
قلت: نعم. قال : وفي شادنٍ قد كحلت أجفانه بالسهادْ[3]
قلت : نعم قال : فنم آمناً يا كعبةَ العِشق وركن الفسادْ

يقرأ لدين الحمامي :

رب ليلٍ ضمني مجلسٌ للشرب في حضرته في مَلا

---

(١) زين الدين بن الوردي : هو الامام عمر بن المظفر زين الدين بن الوردي المصري الحلبي الشافعي كان بارعاً في الفقه والنحو والأدب له من التصانيف شرح ألفية ابن مالك ، اللباب في علم الإعراب توفي سنة ٧٤٩ (الاعلام ٥/٢٢٨) .

(٢) لعل هذا الفحش في القول والمنكر في العقيدة كان غير مستغرب في ذلك العصر المنحط خلقياً ودينياً « المحقق » والعجيب ان يصدر عن شيخ من شيوخ الادب والدين .

(٣) ان هذا الشعر يناقض جوهر الدين الذي يحث على الخلق والاستقامة في الحياة ولعل ذلك العصر كان فيه ما يشجع على مثل هذه التعابير لضعف الجوانب المضيئة للدين .

قـام بكـأس الـراح لي خـدمــة   وقال لي : سـرك ذاك؟ قلت: لا

القاضي السعيد بن سناء الملك :

رأيت طرَفك يوم البينِ حين هَمى   والدمع لغـزٌ وكحلُ الجفـون لمى
فـاكفف ملاَمـك عني حينَ ألثُمه   فمـا شككت بأني قـد لثمت فَمَـا
لـو كان يعلم مـع علمي بِقسوتِـه   تـألم القلبُ من دجوِ الكـلام لمَـا

وقال الشيخ سعد الدين محمد بن عربي فقال :

أمـا لقـدٍ من مـاءِ الشبيبـة مــرتـوٍ   فيا حضرةَ المشوقِ لم تشتكي الظَمَا
حمى تفسـره عني تصـادمِ لحـظهِ   فلو رمت تقبيـلا لـذَاك اللمـا لَمَـا

الشيخ سراج الدين الوراق :

قــال لــي : ريـقُ شــهــدٍ   قــلتُ ذا مــن فــيــك أَحــلى
مــا يــرى وارده الــظمــآنُ   يـزداد إلا عبـرةً مكتفيــا مقتبسـا
اختيــاري أن لا أفـارقَ مغنَـاك   ولا أَســعــى ســواه مــحّــلا
ولقـد شئتَ لـو سـاعَـد الـدهـرُ   عــلمـتــه ومــا تــســاوي إلا
وجــه يفــوق الهــلال حسنــا   ويــخـجــل الـبــدر أن تـحــلا
يــقــول فـي الــحــال مـن رآه   أشــهــد أن لا الــه الا

ويقول ابن سناء الملك من قصيدة[1] :

دنوت وقد أَبدى الكرى منه ما أَبدا   فقبلته في الخد تسعين أو إحدى

ولبعض الشعراء :

مـا أحسنَ بعض الناسِ مـرسَلا   ضــرب كــل الــنــاس قَـتــلا

---

(١) ابن سناء الملك : هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبو عبد الله محمد بن هبة الله السعدي أبو القاسم القاضي السعيد ، شاعر من النبلاء ، مصري المـولد والـوفاة كـان وافر الفضـل ، رحب النادي ، جيد الشعر بديع الانشاء كتب في دواوين الانشاء بمصر مدة . له دار الطراز ، وروح الحيوان ولد عام ٥٤٥ هـ وتوفي سنة ٦٠٨ هـ (الاعلام ٩/ ٥٧) .

أمــرت جفــونــك بــالهَــوى   مــن كــان يــعــرفــه ومَــن لا
لــم يبــق غيــر حــشــاشــةِ   في مهجتــي وأخــاف أن لا

ولبعض الشعراء :

وبمهجتي من لا أَسميــه   وأكــتــم لــئــلاّ
ولبست فضــل قنــاعــة   بــيــدي قــمــر تــجــلا
ولثمتــه في خــده تسعين   أو تــســعــيــن إلا

ولبعض الشعراء في مطلع قصيدة «أهلاً بضيفكم وسهلاً» .

لــو كنت لــلاعــفــاء أهــلا   وقــد حلف المهــا على أن لا
ان لم تــزوروا فــاجمــعــوا   بخيــالكم في النــوم شمــلا
ولــقــد قنعــت بــوعــدكــم   فتــرى أفــوز بــذلــك أم لا
رامــوا عــظامي عن هــوى   عــذبنــه كــهــلا وطــفــلا
فــوضعت طــوقي في يــدي   وقــلــت خــلونــي وإلا

وقلت لمن استدعى لبعض الأصحاب :

شــهــر الصــيــام تَقَــضّى   وشــهــر شــوال هــلا
وقــد جــلسنــا جــمــيــعــا   الــى الــمــدام فَــهَــلا[1]
حسنــه مولاي خيب ظني   وكــان ظــنــي أن لا
وقــلــت إنــك تــأتــي   إذا حــضــرنــا فــلــم لا

وختمته بقولي :

هــذي كــنــايــة عــبــد   الان قــولاً وفــعــلا
وقــد نصحتــك جهــدي   فــإن حــضــرت وإلا

---

(١) هذه دعوة منافية لروح الدين الذي يحرم تناول المسكرات على المسلمين .

الصاحب بهاء الدين زهير يستدعي أيضاً :

أمـا تـقـدر أنـا ... فـلـم تـأخـرت عـنـا
ومـا الـذي كـان حتى ... حللت مـا قـد عقـدنـا

سيف الدين المنشد من أبيات :

بين أكنـافِ المصلى ... قـمـرٌ ثَـمَّ تـجـلى
لا تـلمنـي في هـواه ... استمـع نِصحي وإلا
طـافَ بـالـراحِ علينـا ... فـرأينا الشمسَ تَجلى[1]
نـلتُ بـكـر خنـدريس ... نـطقت معنىً وشكـلا
لست أدري من سَنـاهـاً ... هي في الكـاسـات أم لا

عيسى العالية من قصيدة[2] :

قـد ضـن بـالسـلام علي ... وقدماً كـان يمنحني الوصـلا
كأن حسودي فيه حين خلا به ... أسـر لـه زوراً وعـاهـده الا

ابن نباتة :

ولقـد كملت فمـا يقـال لقـدِه ... حـزت الجمـالَ جميعَـه إلا

ولبعضهم :

لام الـعـذول عـلى مـن ... كـالـبـدرِ حيـن تـجَـلى
دع يـا عـذولي مـلامتـي ... والـلّه مـا أنـت إلا

القاضي محب الدين :

أخـلانـا الا مـا جـد إنْ رحلتم ... ولـم تـرعـوا لنـا عـهـدا والاّ

---

(١) هذا قول منكر يناقض جوهر الدين وخاصة أنها صادرة عن مسلم .

(٢) **عيسى العالية** : لم أقف على ترجمة لهذا الشاعر .

نـودعـكم ونـودعـكـم قـلوبـاً لـعـل الـله يـجـمـعـنـا والاّ

وجمع الوادعي بين تضمينين واكتفائين في بيت واحد فقال :

يـا لائمي فـي هـواهَـا أفـرطتَ في اللومِ جهلا
مـا يـعـلـم الـشـوق الا ولا الـصـبـابـة إلا

وكذلك الشيخ أبو الحسن النحوي[1] :

يـا جاهـلاً عـابَ شعـري فـكـذا قـلبـي وآلـم
عـليَّ نـحـتُ الـقـوافي ومـا عـلي إذا لـم

ولكن الشيخ صلاح الدين يطارف في هـذا التضمين حيث أتى به تورية باشارة التصحيف مع بديـع الاكتفاء وكـان محله في القسم الثاني ولكن ذكره هنا أنسب فقال :

إنَّـك من هجـا شعـرا أوتـيـانـه بـزحـاف
وقـل إذا مـا هـجـوه عـليَّ نـحـت الـقـوافي

وجمع ابن نباتة بين اكتفائين فقال :

أفـدي التي تـاجهـا وفـاتهـا كـأنـه هـمـزة عـلى ألـفِ
أذكـرُ ثغـراً لهـا فـاسكـر من ورد خـديـهـا فـأرتـع في

وكذلك شيخ الشيوخ الأنصاري[2] وبالغ فقال :

أيَّ آسـادِ عـريـنٍ نـظرتْ فـسبـتـهـا أيَّ غـزالٍ وأيّ

---

(١) **أبو الحسن النحوي** : هو أحد الاخافش الثلاثة المشهورين ويبدو أنه الاخفش الأوسط وهو سعيد بن مسعدة أبو الحسن قرأ النحو على سيبويه كان معتزليا قال عنه المبرد أحفظ من أخذ عن سيبويه الاخفش ثم الناشىء ثم قطرب وكـان الاخفش أعلم الناس بـالكـلام وأحـذقهم بالجدل (بغية الوعاة ١ / ٥٩٠) .

(٢) **شيخ الشيوخ الانصاري** : لم أقف على ترجمة لهذا الشيخ .

صادني منها عزيزٌ أغيدٌ   فيه ما يشغل عندَ وي
قد أضنيتَ جسمي   قال : قد . قلت : كي
يذهب روحي   قال : لي

وقال صاحبنا القاضي مجد الدين بن مكناس[1] في مطلع قصيدة :

يا عذولي في فؤادي منك كيّ   وبذلت الروحَ والعصيانَ لي

والسابق في هذه الحلبة الى الغاية الشيخ شرف الدين بن الفارض حيث قال :

أَي ليالي الوصل هل من عودةٍ   ومن التعليل قول الصب أيّ
وبأي الطرق أرجو رجعها   وبما أُمضي ولا أدري بأَي

ومن وقوع الاكتفاء في حشو البيت قول الشاب الظريف :

رأى رضاباً عن تسليه   أولو العشق سلو
ما ذاقه وشاقه هذا   وما كيف ولو

ومثله قول البهاء زهير[2] يصف ليلة أنس :

ولي ليلةٌ طُرقتْ بالسعودِ   فحدثْ بما شئتَ عن ليلتي
فما كان أحسنَ من مجلسٍ   ولا كانَ أَرفعَ من همتي
بشمس الضحى وببدر الدُّجى   على يميني وعلى يسرتي
وبتُّ عن خبري لا تسلْ   بذاك الذي وبتلك التي

---

(١) مجد الدين بن مكناس :
لم أقف على ترجمة لهذا الشيخ .
(٢) البهاء الزهير :
هو بهاء الدين بن زهير بن محمد المهلبي الصالحي ولد قرب مكة ـ وجاء مصر ونشأ بقوص نشأة أدبية واتصل بالملك الصالح فكان عنده رئيس ديوان الإنشاء له ديوان شعر توفي عام ٦٥٦ هـ (الاعلام ٣/٨٨) .

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي[1] :

بمكـارمِ الأخـلاق كن متخلقـاً ليفوح مسكُ ثيابِكِ العطرُ الشذي
وانفع صديقك إنْ صدقت صداقة وادفـع عدوك بـالتي فـإذا الـذي

وتبعه عليه شيخنا الشيخ شمس الدين الجروي[2] :

شيطانُنا المغويُّ عدوٌّ فاعتصم بـاللّهِ منـه والتجىءْ وتعـوذِ
وعـدوك الإنسي دارِ ودارِه تملكـه وادفـعْ عـدَوك بـالتي

الشيخ شرف الدين بن الفارض :

هو الحب إن لم يقض لم يقض مأرباً فـاخـتـر ذاك أو خـلـتـي
ودع عنك دعوى الحب واختر لغيره فؤادك وادفع عنه غيك بالتي[3]

ابن صاحب تكريت في مطلع قصيدة :

أتـرى يعـود الشمـلُ بعـد تشتُّتِ فلقـدْ أَطلتُ إلى الـديـار تلفتي
هيهاتَ ما قد فاتَ ليس بـراجعٍ أَتـرى تـعـودُ ليـالـينـا الـتـي

ابن سناء الملك :

وظبي حكـا ريمَ الفَـلافي نفـارِه فمـا بـالـه لم يحكـهِ في التَلفُّتِ
يـدافـعـني عن وصـلـه بتـهجـم فمـا ضره لـو كان يـدفـع بـالتي

ابن أبي حجلة[4] **وقد زاد النيل زيادة مفرطة :**

---

(١) **برهان الدين القيراطي** : لم أعثر على ترجمة له في كتب التراجم .

(٢) **شمس الدين الجروي** : هناك اسمان باسم الجروي أحدهما علي بن العزيز الجروي والآخر عبد العزيز بن الوزير الجروي وهو أحد القادة الشجعان بمصر كانت له وقائع مع أميري مصر المطلب والسري الحكم توفي سنة ٢٠٥ هـ (الاعلام ١١٣/٥) .

(٣) الآية : ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ سورة فصلت آية (٣٤) .

(٤) **ابن أبي حجلة** : هـو أحمد بن يحيى بن أبي بكـر التلمساني أبـو العباس شهـاب الـدين ابي =

يـا ربِّ إن الـنيـلَ زاد زيـادةً أدت الى هـدمٍ وفـرطٍ تَشتتِ
مـا ضـره لـو جـا على عاداتِـه في وقعِـه أَو كـان يـدفـعُ بـالتي

سعد الدين بن كاتب المرج في المعنى(١) :

تـأملْ يـا ملكَ الأنهارِ قـد سرتْ منـك الأماني شـراباً طيبـاً رغدا
وقد دخلت القُرى يلقي منـافعها فعمها بعد فـرط النفع منـك اذا
فقـال أيـذكـر عني أنني ملك وثلثي مـاشيـاً إن الملوك إذا(٢)

ويحكى أن الامير بدر الدين الخازندار(٣) كان أحضـره الى البلاد تاجر وكان يحسن اليه وهو في رقه فلما باعه وصار إلى ما صار اليه افتقر فكتب اليه رقعة فيها :

كنـا جميعين في بؤسٍ نكابـدُه والقلبُ والطرف منا في أَذىً وقذى
واليـوم أقبلت الدنيـا عليك بمـا تهـوي فـلا تنسني ان الكريم اذا

أشار بذلك الى قول ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب(٤) :

أولى البـريـة طـراً أن تـواسيـه عند السرور الذي واساك في الحزن
إن الكـرام إذا ما اسهلوا ذكـروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

ويحكى أن الصـاحب جمـال الـدين بن مـطروح كتب الى بعض الرؤساء رقعة على يد صديق لم يسمع فيها عنده فكتب اليه الرئيس هذا

حجلة ـ عالم بالأدب شاعر من أهل تلمسان سكن دمشق من كتبه مقامات ، منطق الطير ـ ديوان الصبابة توفي سنة ٧٧٦ هـ (الاعلام ١/ ٢٥٤) .

(١) **سعد الدين بن كاتب** : لم أقف على ترجمة هذا العلم .

(٢) التقدير ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ﴾ (سورة النمل) آية ٣٤ .

(٣) **بدر الدين الخازندار** : لم أعثر على ترجمة لهذا الأمير ويبدو أنه كان في عصر المؤلف .

(٤) **إبراهيم بن العباس الصـولي** : هو الشـاعر إبـراهيم بن العباس بن محمـد الصولي كـان أحد الشعراء المجيدين وجده كان أحد ملوك جرجان وقد ذكره الجراح فقال هو أنعت الناس للزمان وأهله وهو شاعر عباسي بغدادي توفي سنة ٢٤٣ هـ (معجم الأدباء جـ ١ ص ٢ ص ١٦٤) .

الامر على ما فيه مشقة فكتب ابن مطروح في جوابه: «لولا المشقة» ففهم الرئيس مراده وقضى حاجته والاشارة في ذلك الى قول المتنبي :

لولا المشقةُ سادَ الناسُ كلُّهم   الجودُ يفقرُ والإقدامُ قتّالُ

الشيخ زين الدين بن الوردي مورياً مكتفياً لكن التورية في غير القافية فلهذا ذكرناها في هذا القسم .

ماذا تقولون في محب   عن غير أبوابكم تخلَّى
وجاءكم زائراً عفيفاً   عن مالك هل يجوز أم لا

القاضي مجد الدين بن مكناس في مطلع قصيدة :

يا غصناً في الرياض مالا   حمَّلتني في هواك مالا

عبد الله القرشي[(١)] في مليح اسمه علي :

محب قد براه السقمَ حتى   غدا يكابده عليلا
إذا طلب الوصال لكي يداوى   يقول لي علي لا

ولبعضهم على سبيل التورية :

يا شادني دمعُ عيني أَضحى إليهم رسولي
قلبي لديكم عليل ردوا علي لي[(٢)]

سعد الدين محمد بن عربي في مليح اسمه أيوب . .

يلوم على حبِّه العاذلون   ولا سمع العذال فيه ولا
يسمى بأيوب من هُمْتُ بِهِ   ولكن عاشقه المبتلى

وكتب البهاء زهير إلى الصاحب جمال الدين بن العديم[(٣)] يسأله

---

(١) **عبد الله القرشي** : لم أقف على ترجمة لهذا الشاعر .
(٢) التقدير ردوا لي قلبي .
(٣) **جمال الدين بن العديم** : لم أجد هذا العلم في كتب التراجم .

حاجة :

دعوتُك لما أن بَدت لي حاجةٌ وقلت كريمٌ مثله من تَفَضلا
إذا لم يكن إلا تحمل حاجة فمنك وأما من سواك فلا ولا

الشيخ برهان الدين القيراطي من أبيات :

والى الخطا نسبت سهام لحاظه لما رمى ولَكم أصابت مقتلا
زرق الأسنة لا تحاكي سودها قالوا ولا بيض الظبا قلنا ولا

وقد نظمت هذه القافية تورية كما ستقف عليها في القسم الذي يليه .

جمال الدين بن مطروح :

وبمهجتي رشأٌ أطالت عذلي فيه الملام وقد حوى ما قد حوى
قالوا أفيه سوى رشاقةِ قدِّه وفتور عينيه وهل موت سوى

سعد الدين محمد بن عربي :

تُرى يسمحُ الدهرُ الضنينُ بقربكم وأحفى بكم يا جيرةَ العَلمِ الفردِ
إذا لم يكن لي عندكم يا أَحبتي محلٌ ولا قدرٌ فإنَّ لكم عندي

جمال الدين بن مطروح في مطلع قصيدة :

هزوا القدود فأخجلوا سمرَ القَنا وتقلدوا عوضَ السيوفِ الأعينا
وتقدموا للعاشقين فكلهم طلب الأمان لنفسه إلا أنا

القاضي سعد الدين بن سناء الملك :

قتلت بطرف ظل يعدى سقمَه أرأيتم من ضنًّ حتى بالضَّنا
يا عاذلين جهلتم فضل الهوى فعذلتم فيه ولكني أَنا

غيره فإذا المنية فسوف تصادفه أينما

الصلاح الصفدي :

يا من إذا أتاه أهلُ المودة أَو لم أنا محبك حقاً إن كنتَ في القوم أَولم

غيره :

قـال لي العاذل : لم لا تنتهي عن هواه ؟ قلت : يا عاذلُ لم

قوله :

قال لي : تهوى سواه قلت لما قال : هل تعشقه؟ قلت : نعم

شيخ الشيوخ الأنصاري مضمناً مكتفياً :

صِلي ودعي بُعـادك عن محبٍّ يــذكـرك أنسٌ والليــل سـاكن

فما إن شبت من كبر ولكن

للكشـــك ريـح غـليظ مــحــرك لــلســواكــن

أصــلاه ذر وبــر أقــم الــحــدود ولــكــن

القاضي فخر الدين بن مكانس[1] مضمناً مكتفياً :

لنـا فـرسٌ نـلاقى مـنـه رفقـاً كـبـرٌ الـوالـديـن إذا ثَـمِـلنَـا

يـرانـا حين نـركبـه سُكـارى يميـل على جـوانبـه كـأنـا[2]

مولانا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر[3] :

خليلي ولى العمــرُ منـا ولم نَتبْ وننــوي فعـال الصــالحين ولكنَـا

فحتى متى نبني قصــوراً مشيـدةً وأعمــارنــا منـا تهـد ولا تُبـنى

ولآخر :

قسمـاً به مـا أنت يا بـدر الـدجى الا حكيت جمـالـه لـكنمـا[4]

---

(١) **فخر الدين بن مكانس** : لم أجد لهذا القاضي ترجمة .

(٢) التكملة كأنا سكارى .

(٣) **شهاب الدين بن حجر** : هو الإمام أحمد بن علي الكناني العسقلاني شهاب الدين بن حجر من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين كان لـه دراية واسعـة بالأدب والحـديث ولي قضاء مصر مرات له كتب عديدة منها (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) : (الإصابة في تمييز أسماء الصحابة) ولد عام ٧٧٣ وتوفي عام ٨٥٢ (الأعلام ١/١٧٣) .

(٤) الكلام المحذوف ولكنما نعصى ولا نتوب .

أبو بكر بن حجة مضمناً :

صهبــاءُ ريقتُـه رشفتُ سُــلافَهـا　　فتقـلبت وعـجــزتُ أن أَتكـلمــا
فـإذا سئلت أقل لمن هـو سـائـلٌ　　إني لأفهم مــا تقــول وإنـمــا[1]

وقال أيضاً . .

يا من يقول بأن رشف لمى الحبائب لم يرق
وغـــداً يعنفني بــه دع عنــك تعنيفي وذُقْ

الشيخ جمال الدين :

اسقـني الخمــرة صــرفَــا　　كـي تحـت الحـت حـتــا
ودع الــعــذال فــيــهــا　　يضــربـون المــاء حتى[2]

ابن أبي حجلة في فانوس مضمناً[3] (كلام غير موجود بتاتاً) .

أعـز من حمى كليب ، لمـا أسنَّ المهلهـل[4] وخـرف وكــان لـه عبدان يخدمانه فملا منه وخرج يريـد بهما سفـرا ، فأنـاخا بـه في بعض الفلوات وعزما على قتله فلما عرف بذلـك كتب بسكين على رجل نـاقته وقيل أوصاهما اذا وصلا الى قومه أن يقولا :

من مبلغ الحيين أَنَّ مهـلهــلاً　　لـلّه دركـمــا ودر أَبـيـكــمــا

ثم رجعا الى قومه فقالا مات وأنشدا قوله ففكـر بعض ولده وقـال أن مهلهلاً لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى له وإنما أراد :

---

(١) بقية الكلام وإنما انا عاجز عن الاجابة .

(٢) حتى يملوا ويضجروا .

(٣) لم يـورد صاحب المخـطوطة الشعـر الذي قـاله ابن أبي حجلة ولعله انـدثـر أو نسي المؤلف الشعر .

(٤) يبدو أن كلمة مهلهل سقطت من أصل المخطوطة وبدونها لا يصح الكلام .

من مبلغ الحيين أن مهلهلاً أمسى قتيلاً في الفلاةِ مجندلا[1]
للهِ دُرُكما ودرُ أبيكما لا يُفلت العبدان حتى يُقتلا

فضربوا العبدين فأقرا بقتله . فانظر كيف اكتفى بصدر البيتين اعتماداً على استحضار نيتهما .

ويحكى أن رجلاً سأل رئيساً حاجة فكتب إليه يعتذر « لولا المشقة » ولم يزد على ذلك فلما ورد عليه قضى حاجته فسئل عن ذلك فقال أنه يشير إلى قول أبي الطيب :

لولا المشقةُ سادَ الناسُ كلُّهم الجودُ يعدمُ والإقدامُ قتّالُ

وقال آخر أيضاً مضمناً . . .

يتبادلان فينصفانِ وليس بينهما ارتيابُ
فيصيبُ هذا ماء هذا كالبحر يمطرُه السحابُ

أبو بكر بن حجة من أبيات :

رسائل دمعي فيه صبٌ مبردٌ ألم تره لما بدا كيف أَسبلا
وريقته يا صاح في الذوق خمرةٌ فلو ذاقها عمر لأنشدها ألا

الشيخ ظهير الدين بن البارزي[2] . . :

غدا أسوداً بالشعر أبيضَ وجهه فأصبح من بعد التنعم في ضنكِ
على وجهه أضحى بخطى عذارِه تناديهما عيناه حزناً قفا نبكِ

ابن مطروح من أبيات . . :

بانتْ أباريقُ المُدامِ لديلمٍ تقهقه من فرط المسرة والضحكِ
فقم ننهب اللذاتِ قبلَ فواتِها ودعني من قول ابن حجر قفا نبكِ

---

(١) الفلاة : الصحراء ، مجندلا : ممزقا .

(٢) **ظهير الدين بن البارزي** : هو عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجني المعروف بابن البارزي قاضي حماة وابن قاضيها وأبو قاضيها قال عنه ابن تغري بردى صنف في كثير من العلوم .

سيف الدين بن المسد يصف نفسه بالبراعة(١) :

شعـارُ بليـغ بـل بـلاغـةُ شـاعـرٍ   معـانيه بـل ألفاظُـه حلوةُ السبـك
لقد ترك الضحاك في الناس ضحكةً   وأبكى الذي قد قَال قِدْماً قفا نبكِ(٢)

شرف الدين بن الوردي(٣) . . في مليح مغن :

رب مـغـنٍ ذكـر لـفـظه   مـؤنث يسلب منـا الـفـؤاد
وكـلمـا أنـث فـي لـفـظه   وبان لي أنشدت بانت سعاد(٤)

الشيخ شرف الدين بن الفارض . . :

أهـوى رشـأ هـواه للروح غـدا   مـا أحسن فعله ولـو كـان إذا
لم أنس قـد قلت له الـوصل متى   مـولاي اذا شـيء قـال اذا

ابن نباتة . . :

بـروحي معسـول اللمـا يتحجب   إذا لم يـزر لم يهن عيشي ولا اذا
إذا ذقـت منـا حـلاوة ريـقـه   أتـانـا رقيب بليـغ المن بـالأذى

وله وأبدع في التضمين . . :

قالت : إذا غمضت جفونك فارتقبْ   طيفي فقلت لها : نعم لكن إذا
وسمعتُ عن ريحِ يوسفَ قبلَهـا   حتى انثنت ورنت فقلت : هما اللذا

---

(١) سيف الدين بن المسد : لم أعثر على ترجمته .
(٢) قفا نبك من بيت امرىء القيس وتمامه :
قفـا نبـك من ذكـرى حبيب ومنـزل   بسقط اللوى بين الـدخـول فحـومـل
(٣) شرف الدين بن السبكي : لم أعثر على ترجمة لبدر الدين السبكي .
(٤) « بانت سعاد » من بيت كعب بن زهير رضي الله عنه في مدحه لسيدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم والبيت بتمامه . .
بـانت سعـاد فـقلبي اليـوم متبـول   متيم إثـرهـا لـم يُفْـدَ مكـبـول
وللمحقق شرح لقصيدة كعب بن زهير . .

ابن سناء الملك . . :

مـا أبعـدَ الـدارَ وأُدنى الجَـوى | لمـا نـأى الأهــلُ وجفَ القـطين
بـانَ عليهـا الـذالُ من بعــدِهم | وزادَ حتـى كـادَ أنْ لا يـبـيــن
فـإن يقـل أين الـذين اعتـدوا | يقـل صـداهـا لـك أين الـذين

الشيخ برهان الدين بن رقاعة مكتفياً مقتبساً[1] :

خيــالُ طــه مُــذ سَــرى | لكهف قلبي المحتــذي
عــوذتــه لــمــا سـبَـا | قلبي بسبحــان الــذى[2]

ومثله قول الشيخ زين الدين الوردي :

عــوادةٌ عــوادةٌ | بــالــنـغــم الــمــلذذي
قــالــت لـنـا أوتــارُهــا | أنــطقـنــا الله الــذي[3]

شهاب الدين بن طوغان[4] المقري المعروف بالأوحدي :

إنــي إذا مــا نــابـنـي | أمــر نــفــى تــلذذي
واشتــد منــه جـزعـي | وجهـت وجهـي لــلذي[5]

ومثله قول الآخر :

أفـديـه من حــذرهـا وردة | وفـوقـه خـالٌ لـه حــالـك

---

(١) **برهان الدين بن رقاعة** : لم أجد ترجمة لهذا الشيخ .

(٢) وتكملة الآية : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ سورة الاسراء آية (١) .

(٣) وتكملة الآية الكريمة : ﴿ أنطقنا الله الذي انطق كل شيء ﴾ سورة فصلت آية (٢١) .

(٤) **شهاب الدين بن طوغان** : هو أحمد بن عبد الله بن طوغان الاوحدي شهاب الدين مؤرخ من أهل مصر كان له كتاب كبير في خطط مصر والقاهرة له نظم كثير ولد عام ٧٦١ هـ وتوفي عام ١١٨ هـ .

(٥) وتكملة الآية الكريمة : ﴿ وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ﴾ سورة الانعام آية (٧٩) .

تبسم ليبدي كَؤوس الطِلا   ختامه مسكٌ وفي ذلك[1]

ومثله قول القاضي مجد الدين بن مكانس :

أسهيت أبصارَنا   وبدرُكَ في أُفقِه
وثغرُك يا قاتلي   يكادُ سنَا برقِه[2]

الشيخ جمال الدين بن نباتة في مطلع قصيدة :

تذكرْ مصراً والأخلاء والدهَرا   سقى اللّهُ ذاكَ السفحَ والناسَ والعصرَا
وقالتْ جفوني في الشام أبغ لذة   فَقالَ لها ما الزمانُ اهبطوا مصرا[3]

وقول بعضهم :

إذا زارَ من أَهوى وأنجزَ موعدي   تلوت معيداً والذي جاءَ بالصدق
وإنْ صدَّعني معرضاً فلشقوتِي   أَقولُ وجاءت سكرةُ الموتِ بالحقِّ

وقول القاضي الفاضل :

أما المشيب فإنه قد أبرَقَا   وكأنني بسحابِهِ قد أَغدقَا
كأنَّ الهوى خلُ الصِبا وصديقه   حتى تلا شيبي وأن يتفرقا [4]

وأخذ منه من قال :

لما رأيتُ مخاللي ومؤانسي   لعظيمِ ودي بالقطيعةِ فَرَّقَا
فارقتهُ وخلعتُ من يده يدي   وبلوتُ لي وله أَن يتفَرقَا

---

(١) وتكملة الآية الكريمة : ﴿ ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ سورة المطففين آية (٢٦) .

(٢) وتكملة الآية الكريمة : ﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ﴾ سورة النور آية (٤٣) . .

(٣) اشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم ﴾ البقرة آية (٦١) .

(٤) اشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته ﴾ النساء آية (١٣٠) .

البهاء الزهير :

عنـدي حـديثٌ أُريـدُ ألا أذكـرَه وأنت تفهمُ دون النـاسِ فحـوَاه
يـا من أكـابـد فيـه مـا أكـابـدُه مـولاي اصبر حتى يحكم اللّهُ[1]

وقول الآخر :

ولم أنس مـا شهدتُـه من جمـالِـه وقد زرت في بعض الليالي معلاه
ويقرأ في المحرابِ والناسُ حولـه ولا تقتلوا النفس التي حرم اللّهُ[2]
فقلت تـأمـل مـا تقـول فـإنَّهـا فعـالك يـا من تقتل النـاسَ عيناه

وقول الآخر يهجو معذوراً :

أبصـرتـه قصَّـر في مشيِـه لمـا بـدت في خـده اللحيـة
قـد كتب الشعـر على خـده أو كـالـذي مـر على قـريـة[3]

وقول ابن الصاحب :

تخـال أنَّ حُبابَ الكـأسِ أجنحةٌ للنمل فوق عيـونِ النحلِ تـزدحمُ
ظنت سلمانها الساقي فمذ مزجت قـرأ الحباب بهـا لا يحطمنكم[4]

وقول سعد الدين بن عربي :

وجنـةٍ حمـراءَ تحكِي عنـدمـا مـا رآهـا أحـدُ إلا افـتـتـن
قلت لمـا عـاينتهـا مقـلتي صـبـغـة الـلّهِ ومـن[5]

---

(١) تمام الآية : ﴿ فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴾ سورة الاعراف (٨٧) .

(٢) ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ سورة الاسراء آية (٣٣) .

(٣) تمام الآية قوله تعالى : ﴿ أو كالـذي مرّ على قـرية وهي خاوية على عـروشها ﴾ البقـرة آية (٢٥٩) .

(٤) تمام الآية قوله تعالى : ﴿ ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنـوده ﴾ سورة النمـل آية (١٨) .

(٥) تكملة الآية : ﴿ ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾ البقرة (١٣٨) .

وقول الآخر :

عن دمي خــدك هــذا العنــدمى ... سله واحكم بيننــا يــا مـؤتمـن
قَـالَ : ما هـذا دمٌ قلتَ : فمَا ... قــال : هـذا صبغــةُ الله ومَن

وتلطف من قال :

يــا ذواتِ الخــالِ قلبي مفـتتـن ... آهِ من خــالِ بقـلبي قَـدْ سَـكَن
جــاءه كــالســائــلِ دمعـي وإذا ... صــدق الســائـلُ لا أفـلحَ مـن

وأجاد من قال : .

حكى الـغــزالُ مقـلةً ولفـتــةً ... مـن ذا رآه مقـبــلاً ولا افـتـتن
أحسن خلق الله نــطقــاً وفمــاً ... إن لم يكن أحقُّ بــالحسـنِ فمـن

ولجامعه محمد النواجي عفا الله عنه :

لا تأسفن على المالِ الحرامِ ولا ... تـكـن لـلحــلال قط مـنـبـعــثـا
فالطيب الأصل يبدو يانعاً خَضِـرا ... نباته الرطبُ مهلاً والـذي خَبُثا(١)

وبلغ الصاحب بهاء الدين ذهبي أن صديقاً اسمه يحيى شرب دواء فكتب إليه وتلطف إلى الغاية :

سـلـمــتَ مــن كــلِّ ألــم ... ودمــتَ مــوفــورَ الــنِّـعــمِ
فــي صحــةٍ لا تــنـتــهـي ... شــبــابُــهــا إلــى الــهَـرم
يـحيى بــك الـجــودُ كـمــا ... يـمــوت يــا يحـيى الـعــدم
وبــعــد ذا قــل لــي مــا ... كــان مــن الأمــن وكــم

وقال :

لا أوحشَ اللّهُ من مـولىً فضـائلُه ... عنـدي تـذكـرني مـا لستُ أنسـاه

---

(١) تمام الآية : ﴿ والذي خبث لا يخرج إلا نكدا ﴾ سورة الاعراف آية (٥٨) .

قلبي مـقيـمٌ عليـــه لا يـفـــارقُــه　　فكيف قــولي لـــه لا أوحشَ الله

وقال جمال الدين مطروح :

لم أنسهـا ويدي مكـان وشـاحِهـا　　وسـألتها عن خَصـرِها قـالت فني
ودخـــلـتُ جـــنـــةَ وَصـــلِـهـــا　　متنزهاً يا ليتَ قومي يعلمـون أنني

وله أيضاً من قصيدة :

فلو أضحى على تلفي مصــرّاً　　لـقلت مـعــذبي بــالله زدنـي
ولا تسمـحْ بـوصلِك لي فـإني　　أغـارُ عليك منـك فكيف مِني
وأعجبُ مـا أحـدثُ عنـه أني　　قبلت بـــه ولا يَـــدري بـــأنـي

ابن القيسراني[1] :

أهيمُ إلى العــذب مـن ريقــه　　إذا هيَّم العـــاشقينَ الـعـــذيبُ
شــهـــدت عليـــه ومـــا ذقـتُــه　　ولـكـنْ مـن الـغـيـبِ غـــيـبُ

سعد الدين محمد بن عربي :

تُرى يسمح الدهرُ الضنينُ بقربكم　　وأحفى بكم يـا جيرةَ العِلم الفَـردِ
إذا لم يكن لي عنـدكم يـا أحبتي　　محـلٌ ولا قـدرٌ فـإنَّ لكم عِنـدي

ابن سناء الملك من قصيدة :

قمنـــا ولا خـــطرةٌ إلا إلى خـــطرٍ　　دانٍ ولا خـــطوة إلا إلى الأجـــلِ
حتى وصلنـا الى ميقـاتِ مـــأمنِه　　يـا صـاحبيَّ فلو أبصـرتمـا عَملي
أواصل الهم من ضرع الى قـدمٍ　　وأوصـل الضم من مدر إلى كَفَـل

---

(١) ابن القيسراني : هناك أكثر من خمسة اسماء باسم القيسراني ولكن ربما كان المقصود هو خالد ابن محمد بن نصر بن صقر القرشي المخزومي أبو البقاء موفق الدين وزير من أعيان الكتاب أصله من قيسارية الشام استوزره نور الدين شهيد ومات بها أيام صلاح الدين .

ابن نباتة من أبيات :

يا نديمي في المُدامِ فداءُ لكما في المدامةِ العاذلان
خلقا البيت بالكؤوس سروراً اشرباها صفراءَ كالزعفرانِ
واسقياني فإن تشكيتُ داءً فاسقياني إن شئتما تشفياني
وإذا ما قتلتُ بالكأس سكراً فادفناني في بعض تلك الدِنانِ
وانضحا من دمي عليه فقد كا ن ندمِي من نداه لو تعلماني

الصاحب جمال الدين بن مطروح :

أنظرتَ أم فوقت سهماً فلقد أصبتَ القلبَ لَمَا
لا يا معذبَ مهجَتي واللّه ما أجرمتُ جُرْما
يا عاذلي وأخو الصبابةِ لا تلبثت أصمَ أعمى
لو كنت بالشناءِ وقد زارَ الحبيبُ عجبتُ مما

القاضي فخر الدين بن مكانس من قصيدة خمرية :

عذرُها لا يطاقُ في عاشقيها فالحذارَ الحذارَ منها ومَما
لا يغرَّنك نارها إذا أضاءت في ضرام فتلك أما وإما

منها وهو مطلعها وكان محلها في القسم الذي بعده لما فيه من لطف التورية مع بديع الاقتباس .

سعى العس المرأسف ألمي بخدودٍ من نارِها يعصي ألما
لا تقل زينب وهند وسعدى وسعاد فإنما هي أسما

آخر :

إني محتاجٌ لما صار فوق الخَد لامَا
وحبيب عاد فيه عاذراً من كان لَاما
وعدُه مثلُ سرابٍ جئته يوماً فلَاما

قيل هل زارك من تهواه يوماً قلت لَاما

ابن الوردي :

إذا كرهتَ منزلاً فدونَك التحَولا
وإنْ جفاك صاحبٌ فكن به مستبدِلا
لا تحملن إهانةً من صاحبٍ وإن عَلا
فمن أتى فمرحباً ومن تولى فإلى[1]

أبو بكر بن حجة :

تطلبتُ منه قتله وهو نافرٌ فقال وقتلي حبنا لن يُقبَلا
فقلت له ما الوصل عدني إلى غدٍ فبعدك مات الصبر قال نعم إلى

سعد الدين محمد بن عربي :

ما أضمرَ القلبُ شيئاً غير حبهم يوماً ولا فاه مني بالسلو فمُ
قالوا تقلبك والأجفان قد قبلوا فقلت إنهم قلبي وإنهم

ابن الوردي في بخيل :

وزرته يوماً فصادفتُه يكتب أسماء الطفيليه
فخفت أن يكتبني فيهم فقال كل قلت على نيه

القاضي ناصح الدين الأرجاني :

ما عبيد الله ممن نال بالعي الخسارة
هو لم يعزل ولكن ولقد تكفي الإشارة

آخر :

أبا جعفر لست بالملقن ومثلك من قال قولاً يفي

---

(١) فإلى يقصد بها إلى الهلاك أو جهنم .

فـإن أنت أنجزتَ لي مـوعدي وإلا هجـرتَ وأدخلت في[1]
وقــد علم النـاسُ مــا بعــدَه لـفظَ الحــديـثِ ولا تـكـتـفِ

ابن سناء الملك من قصيدة :

سلوا مـلاحتهـا محــاسنَ وجهِهـا فتـريك معجـزاتـهِ في الـزخـرفِ
وتقول من هذا وقـد سفكت دمي ظلما وتسأل عن فؤادي وهو في[2]

الشيخ شرف الدين بن الفارض من قصيدة :

كــل البــدور إذا تَجـلى مقبــلًا يـصبــو إلـيــه كـل قـدٍ أهيفِ
إنْ قلت عنــدي فيــك صبــابــةٌ قـال المـلاحـة وكـل الحسن في

منها :

إن زار يــومـاً يــا حشـاي تقلعي كلفـاً به ، أو بـان يـا عين اذرفي
مـا للنـوى ذنب ومن أهـوى معـه إن غاب عن إنسان عيني فهو في[3]

وأولها :

«قلبي يحـدثني بأنـك متلفي» فــهـي دائــرة كــالــحـلقــة

---

(١) البقية : وادخلت في اخلاف الوعد أو ادخلت في شيء تكرهه .
(٢) أي في عذاب .
(٣) المحذوف تقديره في قلبي .

القسم الثاني

ما كان الاكتفاء به بجميع الكلمة مزملاً بشعار التورية وهو نوع اخترعه المتأخرون وتلطفوا فيه إلى الغاية فمن ذلك قول الشيخ زين الدين بن الوردي وقد أضافه بعض الطلبة وصعد به إلى سطح عالٍ ولم يطعمه شيئاً وصار يتعهده بالماء من أول الليل إلى آخره :

أحلَّ الضيوفَ على سطحِه وفرَّجهم في نجومِ السما
وقطَّع بِالجوعِ أمعاءهم وإن يستغيثوا يُغاثوا بِما[1]

وقول الشيخ صدر الدين بن عبد الحق يهجو حماماً :

جهنم حمامُكم نارُها يقطع أكبادنا بالظمَا
وفيها عصاة لهم ضجةٌ وإن يستغيثوا يغاثوا بما

ومثله قول القاضي مجد الدين بن مكانس :

فرَّط في جنب الإله من أتى حمامَكم وكابدَ الحِمامَا
ولم يجد مآبه ذو حاجةٍ حتى تلا : يا حسرتي على ما[2]

(١) الآية هي : ﴿ . . . وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾ سورة الكهف آية (٢٩) .

(٢) الآية هي : ﴿ ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ﴾ سورة الزمر آية (٥٦) .

الشيخ زين الدين بن الوردي من تضمينه لأبيات :

يا قابلاً كان ملتجأً وانفصلْ ... كان وما انفك الفتى ولم يزلْ
بدت لهم وجنتيه ضِراما ... حتى تلوا يا حسرتي على ما

أبو بكر بن حجة قال :

وقد فرَّطت في نفيري ... وما شفي بقربهِ سِقَاما
إصبر عسى يشفى بما ريقه ... قلت لهم يا حسرَتي على ما

وقال المعز المرحوم الأميني الحمصي(١) صاحب الإنشاء الشريف بدمشق المحروسة عند عوده من الغربة(٢) فكان صحبته المقراليفي نجا كافل المملكة الشامية وقد ضل غالب العسكر في بعض الليالي عن الماء واهتدى هو الطريق وصلته إليه :

ضلّوا عن الماءِ إن سروا سحراً ... قومي فظلوا حيارى يلهثون ظَما
والله أكرمني بالوردِ دونهم ... فقلت يا ليت قومي يعلمون بِما(٣)

الصاحب فخر الدين بن مكانس :

من شرطنا إن أسكرتنا الطَلا ... صرفا تداوينا بِشرب اللمَا
لعاف مزج الماء في كأسِها ... لا وأخذ الله السكارى بما

وقلت متضمناً مكتفياً :

شكوت لمثلي السقاء ما بي من الجوى ... وقلت عسى يشفي فؤادي من الظما
فحتى لا أُحظى بها وإلى مَتى ... أقضي زماني في عسى ولعل ما

---

(١) المعز الاميني الحمصي : لم أعثر على ترجمة له .

(٢) أرجح ان الكلمة المحذوفة وهي غير واضحة هي كلمة « الغربة » .

(٣) اشارة إلى قوله تعالى : ﴿قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ سورة يّس آية (٢٦ ، ٢٧) .

وقال القاضي عماد الدين أخو قاضي القضاة[1] القاضي الحنفي من قصيدة يمدح بها المقر المرحومي الاوحدي[2] صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية :

أرختْ ذوائبَها لنا في الأربعِ   لتظل فاستغنتْ بِها عن بُرْقُعِ
وعدوت أسهرُ في ليالي شعرِها   وهو لفجرِ الفرق حتى مَطلعِ

وقال :

حكم الزمان ببينِهم وتشتتي   وشماتةُ الأعداء أكبر محنتي
وبسيد الرؤساءِ رُمتُ تخلصا   من محنتي فشددت رحل مطيتي
قعدتْ تمدُّ خُطاها   وأقولُ عند عَيَاها
الأوحدي الأوحدي لتغنما   يا ناقتي فزمامكي بيدي دما

الشيخ برهان أمين القيراطي[3] :

خُط للحبِّ عِذَاراً   زادني فيه هُيَامَا
قال مثله سريعا   أو فدعْه قلتُ لاما

وأنشدني سيدي أحمد بن مكتم رحمه الله من لفظه في مليح اسمه إبراهيم :

إن إبراهيم أُورى   في الحشا منه ضراما
ليت قلبي بلقاه   نال برداً وسلاما

---

(١) اسم قاضي القضاة مجهول ولم يذكر في المخطوطة .

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الأوحدي ، شهاب الدين مؤرخ من أهل مصر ، له كتاب كبير في خطط مصر والقاهرة قال السخاوي كتب سورة كبيرة لخطط مصر والقاهرة وله نظم كثير وكان بزي الاجناد قليل ذات اليد . (الاعلام ١٥٣/١) .

(٣) لم أعثر على ترجمة لهذا الشيخ .

الضيف التلمساني من قصيد :

وإني الـذي أضنيتـه وهجـرتَـه   فهل صلةٌ أو عائـد منك للذي

آخر :

لا تهجروا من لا تعودَ هَجرَكم   وهو الذي للنأي وصلَكم عِدي
ورفعتـم مقــدارَه بــالابـتــدا   حاشاكم أن تقطعوا صلة الذي

ومن ألـــطف مــا يحكى عن الملك المعـــظم عيسى بـــن المــلك العادل[1] أن **ابن أبي عمير كتب إليه وهو ضعيف :**

أنـظر إلي بعين مولى لم يـزلْ   يولي الندى وتلافُ قبل تَلافي
أنا كالـذي احتاج مـا تحتاجـه   فـاغنم دعـائي والثنـاء الـوافي

فنزل إليه الملك المعظم بنفسه ومده بثلاثمائة دينار وقال :
أنت الذي وهذه الصلة وأنا العائد

القيراطي في مليح مؤذن :

لـــي مــليـحٌ مــؤذنٌ   لـم يمـل سـاعـةً إلـى
أنــت مـيــت إذا غــدا   فــي آذان يــقــولـه

وجمع الشيخ جمال الدين بن نباتة بين الاكتفاء والتضمين واللف والنشر والمطابقة والتورية في موضعين **فقال يرثي ولداً توفي قبل الحول :**

يــا راحـلاً عني وكــانتْ لـه   فضــائـل للخيـرِ مــرجـوة
لم تكتمــل حــولاً وأورثـتني   ضعفــاً فــلا حَـولَ ولا قــوة

---

(١) **عيسى بن الملك العادل :** هو شرف الدين الأيوبي سلطان الشام من علماء الملوك كان له ما بين بلاد حمص والعريض وكان وافر الحرمة فارساً شجاعاً له بعض الكتب مثل العروض ، ديوان شعر ومن أثاره المدرسة المعظمية في صالحية دمشق مولده بالقاهرة ومنشأه ووفاته بدمشق .

شيخ الشيوخ الأنصاري مقتبساً :

إن دمعت عيني فمن أَجلِها ... بكى على حالي من لَا بَكَى
أوقعني إنسانها في الهَوى ... يا أيها الإنسانُ ما غَرَّك

القيراطي من قصيد مقتبساً :

حسنَات الجدِ منه قد أطالت حسراتي ... كلما شاء فعالا قلت إن الحسنات [1]

ابن نباتة مضمناً :

رشأٌ رشفت رضابه أم ثعلبُ ... ما للمحب إلى وقاه بلوغ
عذبَ اللما متلون يعطيك من ... طرف اللسانِ حلاوةً ويروغُ [2]

الصلاح الصفدي مضمناً :

رشفتُ ريقَك حلواً ... ولم يكن بي صبرُ
وسوف أَخص بوصلٍ ... وأول الغيثِ قطرُ

ابن تميم مضمناً أيضاً :

لما رأيتُ البدرَ في ساعدِي ... ونرجسَ الأنجم قَد صوَحا
شقا ريقَ بدرِ الدجى ... من قبل أَن يرَشف شمسَ الضُحى

أبو بكر بن حجة مضمناً :

جاد النسيمُ على الوبَا ... يبسى يديه وقَالَ لي
أَنا ما أقصر عن ندىً ... وكما علمتِ شمائلي [3]

---

(١) من قوله تعالى : « ان الحسنات يذهبن السيئات » سورة هود آية (١١٤) .

(٢) اشارة الى قول الشاعر :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب

(٣) من قول عنترة بن شداد العبسي :

فإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت فضائلي وشمائلي

ابن حجة مضمناً في وصفِ مجموع :

يـا سـيـدا أُطـالـعُـه   إن راقَ مـعـنـاه فَـعُـدْ
وافتـح لـه بـابَ الـرضى   وإن تـجـدْ عيـبـاً فَـسُـد

وقال :

وبـدرٌ ثـم جـمـيـلُ   مـحـجـبُ بـالـدلالِ
إذا هـمـمـت بـأنـي   أسـلو هـواه بدا لـي

وقال مضمناً :

وشـاعـرٌ فـاسـقٌ أَتـى امـرأة   من اذا شـامـة المـليـحِ فـلا
وقـال إذا عـايـنـوه مـعـتـذراً   تلجىء الضرورات في الأمورِ إلى

ابن نباتة في مليح ساقٍ وأجاد . :

سقى وأوعدني وصلاً أنـدُ به   عنـد المنام ولا والله مـا وَصَـلا
فـيـا لـه مـن سـاقٍ مـواعـدُه   كانت مواعيد عرقوب لها مثلا(١)

القيراطي مضمناً في وصف بادهنج :

بـروحي أَفدي بـادهنجـاً مـوكَّلاً   باطفاء مـا يلقاه من أَلمِ الجـوى
اذا مـدحت أوصافـه قال مُنْشـدا   على أنني راض بأن أَحملَ الهَوى

وقال مضمناً أيضاً . . :

في خـد من همْت بـه شـامـةٌ   مـا النـد في نفحتـه نَـدُهـا
والعنبـر الـورد غـدا مـائـلاً   لا تـدعـني الابـيـا عـبـدهـا

شمس الدين محمد المزين الدمشقي مضمناً في خادم معه وأجاد :

---

(١) اشارة الى قول الشاعر :

وعـدت وكـان الخلف منـك سجيـة   مـواعيـد عـرقـوب أخـاه بيثـرب

خــادم لألأه يـحـكـيــه حـسـنــاً ... فهــو كالبــدر في الـدجى يتــلألأ
قلت قصــدي من الأنــام مليــحٌ ... هــكــذا هــكــذا وإلا فــلا لا

وقلت وهي القافية الموعود بذكرها في القسم الأول الذي قبله . . .

لئن تـاه قـومٌ بـالعـلا وتـرفَّعـوا ... علي ومــا للقــطيعــة والقَــلا
فــوالله لا أرضى بـملكِـهم ولا ... أَرى لـهـم حـكـم عـلي ولاَ ولاَ

وقلت مضمناً في مليح اسمه فرج :

لقـد تزايـد همي مُذْ نـأَى فـرجُ ... عني وصدري أَضحى ضيقاً حرجا
ورحت أَشكو الأسى والحالُ يُلذعني ... يا مشتكي الهم دعه وانتظر فَرَجَا

وقلت مضمناً في مليح لاعب شطرنج :

أراه لاعبَ شطرنج بما يغني عن ... نفسِـه وبشـامــات الخـدود فُتِن
إذا دنا لقطاعي صحت من أَسفٍ ... مـا عـودوني أَحبــائي مقـاطعــة

برهان الدين القيراطي مضمناً للمثل السائر :

مالتْ معاطفُهـا سكراً على دنفِ ... كأنها من رحيق الثغرِ قد سَكِرتْ
جئت ماجئت قتيل البين حين أَتت ... وغابت فقال الصَّبُ قـد حضرت

وقلت أيضاً مضمناً للمثل السائر :

رامتْ وفَـا وعَـدي فمـذ عـاينت ... مـعـنـفـي ولـتْ ولـم تـعــطفِ
وزاد تــهــديــدي فـنــاديـتُــه ... مهمـا تشـأ فـافعـل ودعهـا تَفِي

وكتبت مضمناً لبعض المخاديم أطلب منه كسوةً :

بِكُمْ قــد صــرت مُـكـتَـفيــا ... وأنــتـم ســادتــي رُكْــنــي
وقــد جــاء الـشـتــا حـقــاً ... وفي الـتـلويــح مــا يغـنى(١)

(١) تكملة المثل (وفي التلويح ما يغني عن التصريح) .

الصلاح الصفدي :

صدق حلى نسمات الصبَا في ما روت عنَكم ومَا شَكَا
وقال لا أخبر منها بِما جاءت به قلنا ولا أزكى

القاضي مجد الدين بن مكانس وأجاد :

ويلاه من لعس يمر شَفَاً طيب الكرى عن ناظري حُبِسَا
يا قلب لا تقطع رجَاكَ ولا تشكو لأرباب الهَوى لعَسَا

وأحسن منه قوله :

وحقك قد أصبحت بالهجر في شَفَاً ويا طالما بالوصل كنت منَعَّما
بكيت كثيراً إذا تنأى معذبي وقطع أشجار الوصالِ وَكلَّما

وقوله :

يقول لي كِلْ لي ذهباً بَعدَما أسهر في هجرانِه لَيلا
أو أَنثني للغيظِ بعد الرِضى فَكِلتُ في الحالِ لَه كيلا

السراج الوراق يهجو :

وقطب عند دخولي إليه وتم له القبح معنى وصورة
ولولا الضرورةُ ما زرتُه على الرغم مني وعِند الضرورة

تتمته قول ابن هشام الهامي[1] وعند الضرورة يؤتى الكنيف .

ومن الحكايات الظريفة أن الشيخ شرف الدين التنوخي[2] اجتمع مع الشيخ شهاب الدين التلعفري في ليلة أنس عند الملك الصالح فاتفق أن قام الشيخ شرف الدين لضرورة وعاد فأشار اليه الناصر أن يصفع التلعفري فلما صفعه نهض التلعفري على الفور وامسك بلحية شرف

---

(١) ابن هشام الهامي : لم أعثر على ترجمة لهذا العلم .

(٢) شرف الدين التنوخي : لم أقف على ترجمة لهذا الشيخ .

الدين وتعلق بها **وأنشد ارتجالاً ويده فيها لا تفارقها :**

قد صفعنا في ذا المحل الشريفِ وهـو إن كنْتَ تَـرتضي تشـريفي
فارث للعبد من مضيفِ صِفـاعٍ بـأوسـع الـنـدا وإلا خـريفِ

فانظر إلى بديع هـذا الاكتفاء وحسن هـذا التقسيم ولطف شمـائل هذه التورية وسرعة هذا الارتجال والله أعلم .

القسم الثالث

ما كان الاكتفاء ببعض الكلمة مجرداً من بديع وهو أيضاً من مخترعات المتأخرين لكنه لا طائل تحته ولا فائدة فيه وهو أرذل أنواع الاكتفاء وأسفلها بل لا ينبغي أن يسمى بديعاً البتة وإنما أوردته هنا للتنبيه على انحطاط رتبته ولأجل توفية الاقسام التي وعدنا بها وبإيرادها

فمن ذلك قول أبي الفتح :

مـن عـاذِري فـي عـاذلـي   يـلومُ فـي حُـبـي رَشَـا
إذا طَـلَـبـتُ وَصـلَه   قـال كَـفَـى بـالـدمـع شـا ـ هد

أخذ شيخنا الشيخ بدر الدين الدماميني فسح الله في اجله هذا الشاهد وكساه حلة التورية حتى صار قاضيا له بالفضل على من تقدمه وسيأتي في القسم الذي يليه إن شاء الله تعالى .

وقال القاضي[1] من قصيد :

ولقد كففتُ عنانَ عيني جاهداً   حتى إذا اعتلت أَطلقت العنا ـ ن

(١) **بدر الدين الدماميني** : هو محمد بن أبي بكر القرشي المخزومي المعروف ـ بالدماميني نحوي أديب ولد بالاسكندرية ٧٦٣ هـ ثم كان بارزاً في علوم شتى له من التصانيف تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب ـ شرح البخاري ، الفواكه البدرية (بغية الوعاة ١/٦٦) .

شيخ الشيوخ الأنصاري :

إلـيكـم هَجْـري وقَـصـدي وفيكمـو المـوتُ والـحيـاة
آمنت أَنْ تـوحـشـوا فُؤادي فـآنسـوا مقلتي ولا تـوحشـوا

شيخ الشيوخ برهان الدين القيراطي من قصيد :

أصبحتَ غصناً للمعنى لم تَمل ظـبيـاً ولـلعـشـاقِ لا تـلتـفـتْ
ما رام صبٌّ أن يتوب من الهوى إلا نهـاه جمالُ حسنك يـرتـوي

وسبك الشيخ جمال الدين بن نباتة هذا النوع في أحسن القوالب حتى كاد أن يلحقه بالنوع الذي بعده فقال :

وقضى على ذكراه أن سمت الكَرى وبهـا ابتـدائي عنـد وقت تنبهي
جـل الـذي أبـدا العـاشق وجهَـه ما عزيـز الوصف من مـاء مهي

ولطيف هنا قول بعضهم :

قـولـوا لمـولانـا السني المحسنِ المستحسنِ[1]
من قال إنك ما تنا (. . .) أو أن عـبـدك مـايـنـي - (. . .)

---

(١) ان هذا الفحش في القول يدل على ضعة وإسفاف ودناءة في التعابير وما كان لي ان أثبت هذا الشعر الفاحش لولا الأمانة العلمية التي التزم بها في خطتي . وقد اسقطت حرف الكـاف في نهاية كل شطر من البيت الثاني .

القسم الرابع

ما كان الاكتفاء به ببعض الكلمة موشحاً ببديع التورية وهو من مخترعات المتأخرين أيضا فمن ذلك قول الشيخ جمال الدين بن نباتة وهو أول من اخترعه في ما يغلب على الظن :

أقـولُ وقد جـاءَ الغلامُ بصحفـةٍ　　عقيبَ طَعام الفطر يا غايـة المُنى
بعيشـك حدثني بصحن قـطائفٍ　　وبح باسم من أهوى ودَعني من الكُنا ـ فة

وفي معناه ما كتب الشيخ برهان الدين القيـراطي المقرأ المـرحوم النوري والد مولانا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر عظم الله شبابه .

مولاي نور الدين ضيفُك لم يزلْ　　يروي مكارمك الصحيحةَ عن عَطَا
صـدقت قطائفـك الكبارُ حـلاوةً　　بفمي وليس بمنكر صدق القَـطَا

وألم بهذا المعنى القاضي مجد الدين بن مكانس فقال :

لقد ضل من يلغي القطائف مأكلاً　　ويهبط من دونِ الكُنـافـةِ مهبـطَا
فكم طـار ليـلا للكنـافـة ذائقٌ　　وأمسى لها في الليل أهدى من القَطا

سيدنا أبو الفضل بن أبي الوفا(١) يمتدح بها والده رحمه الله :

(١) أبو الفضل بن أبي الوفا : لم أعثر على ترجمة لهذا العلم .

يا من يروم الايتمامَ بسيدي اخضع اليه بذلةٍ وتملُّقِ
واذا أردتَ الاقتفا والاكتفا سابق لمن حاز الشريعة وٱلْحَقِ

القاضي فخر الدين بن مكانس وأجاد في الغاية :

لله ظبيٌ زارني في الدُجى مستوقراً ممتطياً للخطر
فلم يقم إلا بمقدار أن قلت له أهلا وسهلا ومرحبا

وهذان البيتان الموعود بذكرهما في القسم الذي قبله للشيخ بدر الدين الدماميني :

الدمعُ فاضَ بافتضاحي في هوى ظبي يغار الغصن منه إذا مشى
وغدا بوجدي شاهداً ووشى بمَا أَخفى فيا لله من قاض وشا ـ هِد

وله أيضاً :

شقائق النعمان ألهو بها إن غابَ من أَهوى وعز اللقا
والجد في القرب نعيمي وإنْ غاب في أكتفى بالشقا[1] ـ ئق

وقال أيضاً :

وربَّ نهارٍ نادمتُ فيه أَغيداً فما كان أحلاه حديثاً وأَحسنا
منادمة فيها مناي فحبذا نهار يقضى بالحديث وبالمنا[2] ـ دما

القاضي مجد الدين بن مكانس :

نزل الطلُّ بكْرةً وتوالى تَجددا
والنَدامى تجمَّعوا فاجل كأس على الندا

وقلت في مليح نقانقي :

ونقانقي قال وجهي كعبةٌ وعلى نقا كفى يكون المُلتقى

---

(١) تكملة الكلمة بالشقائق وقد حذفت الهمزة والقاف وكتبت بالشقا .

(٢) تكملة الكلمة بالمنادمة وقد حذفت الدال والميم والهاء وكتبت الكلمة بالمنا .

أبـداً أحنُّ إلى عـذيبِ رِضَـابِهِ وأهيمُ وجداً كلما ذُكِرَ النقـا ـ نقي

وقلت في مليح مهامزي :

مـهــامــزي وجَهـه روضــةٌ وخـده المعشـوقُ لي مشتهى
يـا طرفـة الساهي والحـاظَـهُ . للّه مـا أَحـلا عيـون المَهَـا

وكتب إليّ الشيخ شمس الدين وقد مررت على مجلسه فلم أسلم عليه لأمر اقتضى ذلك :

لقد مر من أُهوى وعني قد انزوى وأحرف قلبي بالقطيعةِ والجوى
ودام نــوى من غيـر ذنبٍ أصبتُـه ولا عجب في أَول اسم له التوى

فأجبته ارتجالاً موالياً :

يــا هيثمي رعــاك الله إن خفيتْ تنقـل خـطاك وتـأتينـا غـداً للبيت
وإن قلت أجيء وانتظرناك للقاء ماجئت فأنتَ لا شك تعرفُ عندها بالهيت

وقلت وقد أرسل إليّ بعض الرؤساء هدية :

قضى عجبـاً بهـا العـبـدُ عبـدُ بـمــا أُسـديت مـن نعـمٍ إليــه
هــلالاً ســد عين الشمس وافـى بــه الـطبقُ الكبيـرُ وحــز عليــه

القسم الخامس

ما كان الاكتفاء به ببعض الكلمة موشحاً ببديع التورية غير خارج عن الوزن إذا قصد شق التورية الآخر واقعاً في البيت الثاني فقط وهذا القسم من أبدع الأنواع وألطفها لم يعرفه المتقدمون ولا عرج عليه من المتأخرين غير الشيخ جمال الدين بن نباته في هذه .

فمن ذلك قوله وأجاد :

بروحي أعزُ الناس نأياً وجفوةً   وأحلاهم ثغراً وأملحُهم شكلَا
يقولون في الأحلامِ يوجدُ شخصه   فقلت ومن ذا بعده يجد الأملا

وقال شيخنا الشيخ بدر وأجاد أيضاً وهو الدماميني :

غيثُ السُهادِ بناظري إنْ لم أَنَلْ   بابها المعشوقُ منك المشتهى
فنطحت فيه معاينا شهد الوَرَى   يعلوها أو ما تراها في السُّهَى

وقال أيضاً :

يقول مصاحبي والروضُ زاهٍ   وقد بسط الربيعُ بساطَ زهرِ
تعال نباكرِ الروضَ المفدَى   وقم نسعى إليه ورد ونسرِ.

ولبعضهم :

قالوا غزالٌ في الوَرَى   من للجمالِ أَحرَزَا

وهــو غـــزالٌ نــافــرٌ قــلتُ لــهــم نَــعــم غَــزَا ـ ل

القاضي مجد الدين بن مكانس ارتجالاً :

رعى الله محبوباً كفاني بحسنِهِ وإحسانه حتى سقيت الغد سُمًّا
وقلت وقد عاينت نعماه حدَّه وإنعامه للخلق يا حبذا النُعما ـ ن

أبو بكر بن حجة :

وشجعان صبري حاصرت حسنَ هجرِها زماناً ومات الكل في حبِّها صَبَرا
وكم أسرتنا بالجفا وتَجَاهلت فبحنا بشكوانا إلى عالم الأسرا ـ ر

ابن حجر :

دعْ يا عذولي رميَ الملامِ فمذ سرى عني الحبيب قتلت دام له البَقَا
والطرف مذ فقد بَكَى بِمَا يحكي الغَمَام فليس يهدي بالرقا ـ د

لا أعلم قائله :

بروحي حمى أقماره مذ تَطَلعت إلى وما أصغيت للعاذل الغَوا
وأمطرت دمعي إذا فقلت على الحمى بأنواع أنوار فيا حبذا الأنوا ـ ع

مولانا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر :

أُطيل الملا لمن لامني وأملأ في الروضَ كأسَ الطَلا
وأهوى الملاهي وطيب المَلا فها أنا منهمك في الملا ـ هي

سيدي أبو الفضل بن أبي الوفا :

نواعير نعت لي رشأ القلب راعي
فهام القلب مني على حسن النواعي

القاضي صدر الدين الآدمي[1]

---

(١) صدر الدين الادمي : هو علي بن محمد بن محمد أبو الحسن صدر الدين ابن الادمي ، قاضٍ =

يومَ تـوديـعي لأحبـابـي غـدا ... ذِكـر ميّ شـاغـلُ عن كـلّ شـي
قـربت نحـوي وقـالت مـا تَـرَى ... أنت حيٌّ فـي هـوانـا قلت مـي ـ ت

شهاب الدين الحلبي[1] :

طيبُ نـشـرٍ قـد أتـانـا منكم ... يـا لقَـومي إنَّ هـذا النَشـرَ طي
قـربت نحـوي وقـالت يا تُـرى ... أنت حيٌّ فـي هـوانـا قلت مـي ـ ت

ابن حجة الحموي :

تـدلـى لحظُ نـاعس فـإذا رَنَـا ... يـا أعـين الـغـزلانِ لا تنـتـهـي
سها ذاك الوجه أشرق في الدجى ... فأطال لي التسهيدَ في الليلِ البهِي ـ م

وقلت في مليح سكندري :

أسكندريّ الحسن طاب لي الهوى ... في ملثمِ الثغـرِ الشهِي المـوردِ
فعـلامَ تسمـع فيَّ أقـوالَ العِـدَى ... وتصـدني عن وردهِ وأنـا الصـدى ـ ق

وقلت من قصيد :

كم صـدَعَ القـلبُ منـذ بـين ... تكـاد الجبـالُ منـه تـنهـدّ
واليـوم مثلُ الـزجـاجِ أضحى ... لـيس لـه قـوة على الـصـدّ ـ ع

وقلت وقد عزمت على الحجاز الشريف فأرسل إليّ مـولانا المقـر الاشرف العادلي النـاصري محمـد بن البازري[2] نـاظر دواوين الإنشـاء الشريف بالممالك الإسلامية سقى الله عهده جملاً وناقة :

= من الشعراء المترسلين ، مولده ووفاته في دمشق كان يتولى القضاء والحسبة في دولة المؤيد قال السخاوي بعد أن أثنى على شعره : ونظمه سائر وأشار إلى أنه كان مستهتراً (الاعلام ١٦٠/٥) .

(١) **شهاب الدين الحلبي** : لم أقف على ترجمة لهذا العلم .

(٢) **العادلي الناصري / محمد بن البازري** : لم أعثر على ترجمته .

جملاً هجيناً قـد بعثَ وناقـةً لا حـج في شيءٍ ولم الحجـجِ
فغـدوت مكتفيـاً وقلتُ لأضلعي بـالنـاقـةِ انبسـطي لمكـة والهـجِ

آخر :

عـابوا البـروقَ وقد شبهتهـا بسنـاً أنـواره ثغـراً لمـا حسنـه شَـاعَـا
وعـاد يمنعني ضمـاً وبـرد لمـا فـديت بالبـرق ذاك الثغر لمَـا عَـا ـ د

وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ بدر الدين السبكي من أبيات :

خـاف أنْ مات صبُّه وهـو لم يـدر مقامَ الـوصلِ منه فَـوَاتـا
قـلت لـلقـلب سـمّـه فَـقَـا ل[١] (. . .) القلب وجداً وما شا

(١) يوجد كلام محذوف في الفراغ لا يبدو منه أي علامة بتاتاً .

القسم السادس

ما كان الاكتفاء فيه ببعض الكلمة موشحاً ببديع التورية غير خارج عن الوزن اذا قصد شق التورية الآخر واقعاً في البيتين معاً لسلامة قافيتهما وهو خاتم الاقسام ولب اللب وخلاصة الخلاصة وهو أبلغ في المعنى وألطف من النوع الذي قبله لما يقع للمتقدمين ولا للمتأخرين بل ولا للشيخ جمال الدين بن نباتة ولا من ناصره وانما نظمه أعيان العصريين وتلاعبوا بمعانيه البديعة حتى بلغوا فيها النهاية وأجروا أجياد أفكارهم في ميادين الأدب فلم تفتهم غاية وادعى كل منهم أنه مخترعه وأنه له أولى

وكُــلٌّ يــدعي وصــلاً بليــلى وليلى لا تقــرُّ لَهم بِـذَاكــا[1]

والذي يغلب على الظن أنه من مخترعات مولانا قاضي القضاة صدر الدين علي بن الأدمي الحنفي سقى الله ثراه كما ذكره لي فمن ذلك ما كتب به الى غرس الدين خليل بن بشارة[2] وكان بديعاً في الحسن بارعاً في الجمال مشهوداً بصحبة المشار إليه . .

---

(١) تكملة الشطر الثاني من المحقق وقد ورد الصدر فقط والبيت لا أعلم قائله .

(٢) **غرس الدين خليل بن بشارة** : هو خليل بن شاهين الظاهري غرس الدين أمير من المماليك اشتهر بمصر كان من المولعين بالبحث وله تصانيف ونظم ولد ببيت المقدس وتعلم بالقاهرة وتولى بعض المناصب من كتبه الاشارات الى علم العبارات (الاعلام ٢ /٣٦٧) .

يـا مُتهمي بـالسُّقْمِ كُنْ منجـدي ولا تُـطِل رَفضيَ فـإني علي ـ ل
أنـت خـليـلي فـبحَق الـهـوى كن لشجوني راحماً يـا خلي ـ ل

قال ابن حجة: انشدهما لي قاضي القضاة متقـاضياً في الجـواب على هذا الطريق فنظمت بين يديه وأنا في ذلك المجلس:

يقـولـون صفْ أنفـاسَه وجبينَـه عسى للقا يصبو فقلت لهم صَبَا ـ ح
وغـالطت إذا قـالوا أَتَـاح وِصَـالَـه وإلا إلى للقلب قلت لهم أبا ـ ح

قلت: لما أنشدني ابن حجة هذين البيتين قلت له أن أباح لا يتعدى باللام وانما يتعدى بنفسه فبهت ولم يدر ما يقول، فقلت له ان كان ولا بد فينبغي أن يقال والا أتى قرباً فقلت لهم إني أخ فأصلحه وكتبه كذلك وهذه عادتي معه في غالب نظمه القديم والحديث حتى إني أصلحت له أشياء نـظمها من فـوق الثلاثين عـامـاً ومن أراد ذلـك فعليـه بكتـابي المسمى «بالحجة في سرقات ابـن حجة» على أن في تكرير قوله يقولون فقلت لهم وقالوا وقلت لهم من العلاقة ما يقلقل الجبال والله أعلم.

ونظم سيدي أبو الفضل ابن أبي الوفا قدس روحه في هذا النوع قوله:

قـد تـغـطَّينـا فـروحـوا بِـنَـا فهـذا الـوقتُ وقتُ الـروَا ـ ح
وإن نـأى السـاقي فنُـوحـوا مَعِي عـونـاً فـإني لا أطيق النـوا ـ ح

وقوله أيضاً:

من عقربِ الصدعِ ومن حيةِ السعي لـقـد مِتُّ بـلسـعِ الـهـوا ـ م
قـالـوا نـداوي قلبَـه إن نـدم فقلت وهـل يـرجى لفـان دوا ـ م

لا أعلم قائله:

إن حُـرِّمتْ خمـرٌ عـدتُ مـرةً فـإن لي فيـك خـمـراً حـلالا
أو جئت أَلقـى ربعـكم خـاليـاً عللت روحي بعدِكم بالـطِلا ـ ل

ونظم القاضي مجد الدين بن مكانس ، فقال :

قم منشداً في الجميع شعرِي الذي نـظمته أُشكـو الجفـا والمَـلاَ ـ ل
وقـل إذا اسـتـحـلاه ذواقُـهـم هـذا لعمـر الله سِحـر حَـلاَ ـ ل

وقال والبيت الثاني ليس من هذا النوع :

ويـا قـومُ إن خـاطبَكم جـاهِـلٌ في صبوتي يومـاً فقولـوا سلا ـ م
وإن يـقُـلْ ليس كـلامِـي لَـكُـم شيئـاً فقـولـوا حقـاً كَـلا ـ م

وقال الأديب الفاضل غرس الدين خليل بن الغرس :

إن جـاءكم صبٌ فـأكـرمـوا مثـواه تجزون خيـارَ الثـواب
وجـاوبـوا العـذالَ عم غـدا من دمعِـه لا يستطيع الجواب

وقلت في هذا النوع :

لقد صاح الوجهُ على ما مضَى فيـا رعى الـله زمـانَ الـصِبـا
وبـت أرعـى الـنجـم لـكـنـنـي أَهـفـو إذا هب نـسيـم الـصَبـا

وتذاكرت بعد ذلك مع الشيخ شهاب الدين بن حجر في هذا النوع وأنشدتهما له فقال : أنه نظم هذا المعنى قديماً وأنشدني :

نسيمكم ينعشـني والـدُجـى طـال فمن لي بمجيء الصبَاح
ويـا صبـاح الـوجـهِ فـارقتُكم فـزاد همي مذ فقـدت الصبَاح

ففكرت ساعة وأنشدته في الحال :

قـد كنت لا أَصبـو إلى شـادنٍ ضـل فُؤادي نحـواً وغَـوا ـ ن
فصـرتُ بعـدَ العـزِ في ذلـةٍ منـذ تعشقتُ وزادَ الهَـوا ـ ن

فـاعتذر وقـال انما ذكـرت ذلك حكـاية للحـال لأني أتهمتك بمـا خرجت من عنده ونظمت في ذلك اليوم عدة مقاطيع من هذا النوع كمـا سنـذكرهـا ان شاء الله تعـالى . على أن المتأمـل اذا نـظر الى كـل من

المقطوعة ، وجد بينهما من الفرق مالا يخفى الا على أكمـه ، لا يعرف الصواب وشتان بين قولي فيا رعى الله زمان الصباح وبين قوله فزاد همي مذ فقدت الصباح وبين قولي أهفـو اذا هبت نسيم الصباح وقوله فمن لي بمجيء الصباح ومن الغريب أن الشيخ شمس الدين الهيتمي[1] أخبرني أن ابن حجة أخبره أن بين نظم بيته الأول والثـاني خمس سنين فسبحان المانح ما هي الا مواهب الهبة .

والأبيات التي نظمتها في هذا النوع قولي :

رعى اللّهُ أيامَ الوصل فقد مَضَتْ وحالتْ في حبِ ذا الرشا الأحوا ـ ل
وكـابدتُ أهـوال الغرام وَهَـوْلـه فأفنيت عُمري في مكابدة الأَهوا ـ ل

وقولي :

خليليّ هذا ريح عزةَ فاشفيا أجفاني فيا لله من شَرَك الأجفا
فجفني حقاً طيبَ المَنام وجفنها اليه وإن سالتْ به أُدمعي طوفا

وقولي :

رمت التغـزل في أجفـانــه فَبَـدا بمـذاره فوق وردِ الـوجنتين طَرَى
وقــال قلبي لا تحفـل لعــزلِهمـا وحض عارضه بالمدح فهـو حَذَى

ثم جاورت بعد ذلك بمكة شرفها الله تعالى فورد علينا يمني مولع بفن الأدب وامتدح ابن عجلان بقصيدة بديعـة وأجازه اجـازة سنية وكـان يختلف إليّ ويذاكـرني كثيراً فلما كان اليوم الثـامن من ذي الحجة وأراد الناس الخروج الى منى[2] ذكر لبعض أصحابه أنه دخل مكة[3] من غيـر احرام لجهله بالمناسك فقال له : أن الحج والعمرة واجبان عليك فتخير .

---

(١) شمس الدين الهيتمي : لم اقف على ترجمة له .

(٢) منى : بكسر الميم سميت بذلك لما يمنى بها من الدماء أي يراق ،قال تعالى: « من منى يمنى » وقيل هي من مهبط العقبة الى محسر وموقف المزدلفة (الاعلام جـ ٥ ص ١٩٨) .

(٣) مكة : مكة بيت الله الحرام ، قيل سميت مكة لازدحام الناس بها ويقال مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت وفي مكة الكعبة المشرفة (معجم البلدان ٥/ ١٨١) .

ولم يدر ما العمل ولا يحرم به. **فكتب الي صورة فتيا وهي :**

يـا معادن العلم ومن لم يـزلْ　　يهـدي إلينـا الـدرَّ والجَـوهــرا
قد ضاق وقتُ العَبدِ عن حجةٍ　　وعــمــرة مــفــردة مــا تَــرَى

فأذعن أهل مكة لبلاغة هذين البيتين وحسن تركيبهما واشتمـالهما على تمام . **فلما وقفت عليهما كتبت ارتجالاً مع حسن التنغيم وبديع الاكتفاء والجناس والتورية .**

يا ضيفَ بيت الله نلتَ المُنى　　مـنــذُ تَحَـصنْـتَ بــأُم القُــرَا ـ ن
لـبٍّ بحــجٍ واعــتمــارِ وقُــلْ　　لله مــا أحسنَ هـذا القِــرَا[1] ـ ن

ورأيت مقطوعة للشهاب الحجازي قريباً من ذلك وهو :

رمـت قــراءة فَـجَــلا طــلعــةً　　في طــرّةٍ تــرقى بِــأُم الـقُــرَا ـ ن
أبصــرتُ ليــلاً ونـهــاراً مَعَــا　　يـا قومُ مـا أَحسنَ هـذا القِـرَا ـ ن

تم كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء
للشيخ العالم العلامة شمس الدين محمد النواجي
مده الله برحمته في ثاني عشر صفر سنة ٩٩١ هـ

المحقق
دكتور / محمود حسن أبو ناجي
جامعة الملك عبد العزيز ـ كلية التربية بالمدينة المنورة
١٤٠١ هـ

---

(١) القران نوع من أنواع الحج الثلاثة وهي الإفراد والقران والتمتع أما القِرا فهو الضيـافة أو الـزاد المقدم للضيوف .

« المراجع »

(١) الـوساطـة بين المتنبي وخصومـه ـ عبد العـزيز الجـرجـاني ـ طبعـة الحلبي .

(٢) الموازنة بين أبي تمام والبحتري ـ الأمدي .

(٣) أسرار البلاغة ـ عبد القاهر الجـرجاني ـ مـطبعة التـرقي بمصر سنـة ١٣٢٠ هـ .

(٤) الأغاني لأبي الفرج الأصفهـاني ـ الطبعـة السادسـة ـ بالقـاهرة سنـة ١٣٢٣ هـ .

(٥) الأمالي لأبي علي القالي ـ طبعة دار الكتب بالقاهرة عام ١٣٤٤ هـ .

(٦) دلائل الاعجاز ـ الجرجاني .

(٧) أيام العرب ـ البجاوي وأخرون ـ طبعة الحلبي عام ١٩٦١ م .

(٨) التبيان بشرح الديوان للعكبري ـ مطبعة الحلبي عام ١٩٣٦ م .

(٩) خزانة الأدب للبغدادي ـ المطبعة السلفية عام ١٣٤٨ هـ .

(١٠) الكامل في الأدب ـ للمبرد .

(١١) البيان والتبيين ـ للجاحظ .

(١٢) ديوان الحماسة ـ شرح التبريزي ـ طبعة القاهرة ـ ١٣٥٧ هـ .

(١٣) ديوان ابن المعتز ـ طبعة القاهرة عام ١٩١٨ م .

(١٤) سمط اللآلىء ـ نشره عبد العزيز الميمني ـ طبعة لجنة التأليف عام ١٩٣٦ م .
(١٥) شرح شواهد المغني للسيوطي ـ المطبعة البهية بالقاهرة عام ١٣٥٠ هـ .
(١٦) الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ مطبعة المعاهد بالقاهرة عام ١٣٥٠ هـ .
(١٧) الصناعتين لأبي هلال العسكري ـ طبعة الاستانة عام ١٣٢٠ هـ .
(١٨) العرف الطيب بشرح ديوان أبي الطيب لليازجي بيروت عام ١٣٠٥ هـ .
(١٩) العمدة لابن رشيق القيرواني ـ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٧ م .
(٢٠) عيون الأخبار لابن قتيبة ـ طبعة دار الكتب بالقاهرة عام ١٩٢٥ م .
(٢١) الأعلام لخير الدين الزركلي ـ بيروت .
(٢٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي ـ المطبعة الحسينية بالقاهرة عام ١٣٣٠ هـ .
(٢٣) قصص العرب ـ محمد جاد المولى وآخرون ـ مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٣٥٨ هـ .
(٢٤) كتاب سيبويه ـ سيبويه ـ طبعة بولاق سنة ١٣١٧ هـ .
(٢٥) لسان العرب ـ لابن منظور ـ طبعة بولاق ـ عام ١٣٠٨ هـ .
(٢٦) مختارات ابن الشجري ـ طبعة القاهرة .
(٢٧) المفضليات ـ طبعة بيروت عام ١٩٢٠ م .
(٢٨) معجم الأدباء ياقوت الحموي ـ طبعة القاهرة ١٣٥٥ هـ .
(٢٩) معجم البلدان ياقوت الحموي ـ طبعة القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .
(٣٠) معجم الشعراء للمرزباني ـ نشره كرنكو ـ طبعة القاهرة عام ١٣٥٤ هـ .
(٣١) المواهب الفتحية ـ للشيخ حمزة فتح الله ـ مطبعة بولاق .

(٣٢) الموشح للمرزباني ـ طبعة القاهرة عام ١٣٥٠ هـ .
(٣٣) النقائض بين جرير والفرزدق ـ طبعة القاهرة عام ١٩٣٥ م .
(٣٤) وفيات الأعيان ـ المطبعة الميمنية بالقاهرة .
(٣٥) يتيمة الدهر للثعالبي ـ طبعة القاهرة ـ ١٩٣٤ م .
(٣٦) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ السخاوي .
(٣٧) المعلقات السبع ـ الزوزني .
(٣٨) المعلقات العشر ـ التبريزي .
(٣٩) طبقات الشعراء ـ لابن سلام الجمحي .
(٤٠) بغية الوعاة للسيوطي .
(٤١) الطبقات الكبرى ـ لابن سعد .
(٤٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقي
(٤٣) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .
(٤٤) المفتاح للسكاكي .

كتب للمحقق

(١) الحرب في شعر المتنبي (طبعتان)	دار الشروق بجدة
(٢) عمر بن أبي ربيعة .	دار الشروق بجدة
(٣) الشنفري ـ شاعر الصحراء الأبيّ .	دار الحياة بيروت
(٤) الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب	دار الحياة بيروت

تحقيق

(١) قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ـ شرح ابن هشام .

(٢) الشفاء في بديع الاكتفاء للشيخ شمس الدين محمد النواجي .

تحت الطبع

(١) المصون في السبعة فنون للعسكري .

(٢) دمعة الشاكي ولوعة الباكي للصفدي .

فهرس الموضوعات

طبع هذا الكتاب على مطابع

دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر

بيروت - شارع سوريا

تليفون ٢٣١٩٣٠ ص.ب ١٣٩٠